أرأيت شعرًا للبكاء يُعار؟!

لأَبْـكِـيَـنَّ عَـلَى نَـفْسِـي وَحَقٌّ لِـيَهْ ... يَا عَيْنُ لاَ تَبْخُلِي عَني بِعَبْرَتِيَهْ
لأبْـكِـيَـنَّ لِـفِـقْـدَانِ الـشَّـبَابِ وَقَـدْ ... نَادَى الْمَشِيبُ عَنِ الدُّنْيَا بِرِحْلَتِيَهْ
لأبْكِيَنَّ عَلَى نَفْسِي فَتُسْعِدُنِي ... عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ تَبْكِي لِفُرْقَتِيَهْ
لأبْـكِـيَـنَّ وَيَـبْـكِـيـنِـي ذَوُو ثِـقَـتِـي ... حَتَّى الْمَمَاتِ أخِلاَّئِي وَإِخْوَتِيَهْ
لأبْـكِـيَـنَّ فَـقَـدْ جَـدَّ الـرَّحِـيلُ إِلَى ... بَيْتِ انْقِطَاعِي عَنِ الدُّنْيَا وَرِحْلَتِيَهْ
يَا بَيْتُ بَيْتَ الرَّدَى يَا بَيْتَ مُنْقَطَعِي ... يَا بَيْتُ بَيْتَ الرَّدَى يَا بَيْتَ غُرْبَتِيَهْ
يَا بَيْتُ بَيْتَ النَّوَى عَنْ كُلِّ ذِي ثِقَةٍ ... يَا بَيْتُ بَيْتَ الرَّدَى يَا بَيْتَ وَحْشَتِيَهْ
يَا نَأْيَ مُنْتَجَعِي يَا هَوْلَ مُطَّلَعِي ... يَا ضِيقَ مُضَّجَعِي يَا بُعْدَ شُقَّتِيَهْ
يَا عَيْنُ كَمْ عَبْرَةٍ لِي غَيْرِ مُشْكِلَةٍ ... إِنْ كُنْتُ مُنْتَفِعًا يَوْمًا بِعَبْرَتِيَهْ
يَا عَيْنُ فَانْهَمِلِي إِنْ شِئْتِ أوْ فَدَعِي ... أَمَّا الزَّمَانُ فَقَدْ أوْدَى بِجِدَّتِيَهْ
يَا كُرْبَتِي يَوْمَ لاَ جَارٌ يَبِرُّ وَلاَ ... مَوْلَى يُنَفِّسُ إِلاَّ اللَّهُ كُرْبَتِيَهْ
إِذَا تَمَثَّلَ لِي كَرْبُ السِّيَاقِ وَقَدْ ... قَلَّبْتُ طَرْفِي وَقَدْ رَدَّدْتُ غُصَّتِيَهْ
إِنْ حَثَّ بِي عَلَزٌ عَالٍ وَحَشْرَجَ فِي ... صَدْرِي وَدَارَتْ لِكَرْبِ الْمَوْتِ مُقْلَتِيَهْ
أُمْسِي وَأُصْبِحُ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ ... مَاذَا أُضَيِّعُ فِي يَوْمِي وَلَيْلَتِيَهْ
أَلْهُو وَلِي رَهْبَةٌ مِنْ كُلِّ حَادِثَةٍ ... وَإِنَّمَا رَهْبَتِي فَرْعٌ لِرَغْبَتِيَهْ
إِنِّي لأَلْهُو وَأيَّامِي تُنَقِّلُنِي ... حَتَّى تَسُدَّ بِيَ الأَيَّامُ حُفْرَتِيَهْ
مَاذَا أُضَيِّعُ مِنْ طَرْفِي وَمِنْ نَفَسِي ... لِغَفْلَتِي وَهُمَا فِي حَذْفِ مُدَّتِيَهْ
الرُّشْدُ يُعْتِقُنِي لَوْ كُنْتُ أتْبَعُهُ ... وَالْغَيُّ يَجْعَلُنِي عَبْدًا لِشَهْوَتِيَهْ
يَا نَفْسُ ضَيَّعْتِ أيَّامَ الشَّبَابِ وَهَذَا ... الشَّيْبُ فَاعْتَبِرِي فِي الشَّيْبِ صُحْبَتِيَهْ
يَا نَفْسُ وَيْحَكِ مَا الدُّنْيَا بِبَاقِيَةٍ ... فَشَمِّرِي وَاجْعَلِي فِي الْمَوْتِ فِكْرَتِيَهْ
لَئِنْ رَكَنْتُ إِلَى الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ... لأَخْرُجَنَّ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِيَهْ

أشْكُو إلَى اللَّهِ تَضْيِيقِي وَمَسْكَنَتِي ... أشْكُوُ إلَى اللَّهِ تَقْصِيرِي وَقَسْوَتِيَهْ

وَاللَّهُ وَاللَّهُ رَبِّي الْمُسْتَغَاثُ بِهِ ... وَاللَّهُ رَبِّى بِهِ حَوْلِي وَقُوَّتِيَهْ

الْمَالُ مَا كَانَ قُدَّامِي لآخِرَتِي ... مَا لَمْ أُقَدِّمْهُ مِنْ مَالِي فَلَيْسَ لِيَهْ[1]

* وقال:

تَلْهُو وللموتِ مُمْسَانا ومُصْبَحُنَا ... مَنْ لَمْ يُصَبِّحْهُ وجهُ الموتِ مَسَّاهُ

ما أقربَ الموتَ في الدنيا وأَبْعَدَهُ ... وما أَمَرَّ جَنَى الدنيا وأَحْلاهُ

بينا الشَّقيقُ على إِلْفٍ يُسَرّ به ... إِذْ صَارَ أغْمَضَهُ يومًا وَسَجَّاهُ

يَبْكِي عليه قليلاً ثُمَّ يُخْرِجُهُ ... فَيُمْكِنُ الأرضَ منهُ ثم ينساهُ[2]

* وقال ـ رحمه اللَّه ـ:

رُبَّ مَذْكُورٍ لِقَوْمٍ ... غَابَ عَنْهُمْ فَنَسَوْهُ

وَإِذَا أُفْنَى سَنِيهِ ... الْمَرْءُ أفْنَتْهُ سَنُوهُ

وكَأَنَّ بالْمَرْءِ قَدْ يَبْكِي ... عَلَيْهِ أَقْرَبُوهُ

وكَأَنَّ الْقَوْمَ قَدْ قَا ... مُوا فَقَالُوا أدْرِكُوهُ

سَائِلُوهُ كَلِّمُوهُ ... حَرِّكُوهُ لَقِّنُوهُ

فَإِذَا اسْتَيْأسَ مِنْهُ ... الْقَوْمُ قَالُوا أحْرِفُوهُ

حَرِّفُوهُ وَجِّهُوهُ ... مَدِّدُوهُ غَمِّضُوه

عَجِّلُوهُ لِرَحِيلٍ ... عَجِّلُوا لا تَحْبِسُوهُ

ارْفَعُوهُ غَسِّلُوهُ ... كَفِّنُوهُ حَنِّطُوهُ

فَإِذَا مَا لُفَّ فِي الأ ... كْفَانِ قَالُوا فَاحْمِلُوهُ

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٢٥٦ ـ ٢٥٧) ـ دار الكتب العلمية.

(٢) المصدر السابق ص(٢٤٨ ـ ٢٤٩).

أخْرِجُوهُ فَوْقَ أعْوَا ... دِ الْمَنَايَا شَيَّعُوهُ
فَإذَا صَلَّوْا عَلَيْهِ ... قِيلَ هَاتُوا وَاقْبِرُوهُ
فَإذَا مَا اسْتَوْدَعُوهُ ... الأرْضَ رَهْنًا تَرَكُوهُ
خَلَّفُوهُ تَحْتَ رَمْسٍ ... أوْقَرُوهُ أثْقَلُوهُ
أبْعَدُوهُ أسْحَقُوهُ ... أوْحَدُوهُ أفْرَدُوهُ
وَدَّعُوهُ فَارَقُوهُ ... أسْلَمُوهُ خَلَّفُوهُ
وَانْثَنَوا عَنْهُ ... وَخَلَّوْهُ كَأنْ لَمْ يَعْرِفُوهُ
وَكَأنَّ القَوْمَ فِيمَا ... كَانَ فِيهِ لَمْ يَلُوهُ
ابْتَنَى النَّاسُ مِنَ الْبُنْيَا ... نِ مَا لَمْ يَسْكُنُوهُ
جَمَعَ النَّاسُ مِنَ الأ ... مْوَالِ مَا لَمْ يَأكُلُوهُ
طَلَبَ النَّاسُ مِنَ الآ ... مَالِ مَا لَمْ يُدْرِكُوهُ
ظَعَنَ الموتى إلى مَا ... قَدَّمُوه وَحَدَوْهُ[1]

* وقال ـ رحمه اللَّه ـ في ورود الموت وبطشه بالأنام طُرًّا:

لِمَنْ طَلَلٌ أُسَائِلُهُ ... مُعَطَّلَةٌ مَنَازِلُهُ
غَدَاةَ رَأيْتُهُ تَنْعَى ... أعَالِيَهُ أسَافِلُهُ
وَكُنْتُ أرَاهُ مَأهُولاً ... وَلَكِنْ بَادَ آهِلُهُ
وَكُلٌّ لاعْتِسَافِ الدَّهْرِ ... مُعْرَضَةٌ مَقَاتِلُهُ
وَمَا مِنْ مَسْلَكٍ إلاَّ ... وَرَيْبُ الدَّهْرِ شَامِلُهُ

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٢٤٩ ـ ٢٥٠).

فَيَصْرَعُ مَنْ يُصَارِعُهُ ... وَيَنْضُلُ مَنْ يُنَاضِلُهُ

يُنَازِلُ مَنْ يَهُمُّ بِهِ ... وَأَحْيَانًا يُخَاتِلُهُ

وَأَحْيَانًا يُؤَخِّرُهُ ... وَتَارَاتٍ يُعَاجِلُهُ

كَفَاكَ بِهِ إِذَا نَزَلَتْ ... عَلَى قَوْمٍ كَلاَكِلُهُ

وَكُمْ قَدْ عَزَّ مِنْ مَلِكٍ ... يَحُفُّ بِهِ قَنَابِلُهُ

يَخَافُ النَّاسُ صَوْلَتَهُ ... وَيُرْجَى مِنْهُ نَائِلُهُ

وَيَثْنِي عِطْفَهُ مَرَحًا ... وَيُعْجِبُهُ شَمَائِلُهُ

فَلَمَّا أَنْ أَتَاهُ الْحَقُّ ... وَلَّى عَنْهُ بَاطِلُهُ

فَغَمَّضَ عَيْنَهُ لِلْمَوْ ... تِ وَاسْتَرْخَتْ مَفَاصِلُهُ

فَمَا لَبِثَ السِّيَاقُ بِهِ ... إِلَى أَنْ جَاءَ غَاسِلُهُ

فَجَهَّزَهُ إِلَى جَدَثٍ ... سَيَكْثُرُ فِيهِ خَاذِلُهُ

وَيُصْبِحُ شَاحِطُ الْمَوْتَى ... مُفَجَّعَةً ثَوَاكِلُهُ

مُخَمَّشَةً نَوَادِبُهُ ... مُسَلَّبَةً (١) غَلاَئِلُهُ

وَكَمْ قَدْ طَالَ مِنْ أَمَلٍ ... فَلَمْ يُدْرِكْهُ آمِلُهُ

رَأَيْتُ الْحَقَّ لاَ يَخْفَى ... وَلاَ تَخْفَى شَوَاكِلُهُ

أَلاَ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيُّ ... زَادٍ أَنْتَ حَامِلُهُ

لِمَنْزِلِ وَحْدَةٍ بَيْنَ ... الْمَقَابِرِ أَنْتَ نَازِلُهُ

قَصِيرِ السَّمْكِ قَدْ رُصَّتْ ... عَلَيْكَ بِهِ جَنَادِلُهُ

بَعِيدِ تَزَاوُرِ الْجِيرَا ... نِ ضَيِّقَةٌ مَدَاخِلُهُ

أَأَيَّتُهَا الْمَقَابِرُ فِيكِ ... مَنْ كُنَّا نُنَازِلُهُ

---

(١) وفي رواية: مثلّبة.

وَمَنْ كُنَّا نُتَاجِرُهُ وَمَنْ كَنَّا نُعَامِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُعَاشِرُهُ وَمَنْ كُنَّا نُطَاوِلُهُ[(١)]
وَمَنْ كُنَّا نُشَارِبُهُ وَمَنْ كُنَّا نُؤَاكِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُرَافِقُهُ وَمَنْ كُنَّا نُنَازِلُهُ[(٢)]
وَمَنْ كُنَّا نُكَارِمُهُ وَمَنْ كُنَّا نُجَامِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا لَهُ إِلْفًا قَلِيلاً مَا نُزَايِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا لَهُ بِالأَمْسِ أَحْيَانًا نُوَاصِلُهُ
فَحَلَّ مَحَلَّةً مَنْ حَلَّهَا صُرِمَتْ حَبَائِلُهُ
أواخِرُ مَنْ تَرَى تَفْنَى كَمَا فَنِيَتْ أوائِلُهُ[(٣)]

* **وقال ـ رحمه الله ـ:**

يَا نَفْسُ أَيْنَ أَبِي وَأَيْنَ أَبُو أَبِي وَأَبُوهُ عُدِّي لاَ أَبَا لَكِ وَاحْسُبِي
عُدِّي فَأَيْنَمَا قَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِيكِ آدَمَ مِنْ أَبِ
أفأَنْتِ تَرْجِينَ السَّلامَةَ بَعْدَهُمْ هَلاَّ هُدِيتِ لِسَمْتِ وَجْهِ الْمَطْلَبِ
قَدْ مَاتَ ما بَيْنَ الْجَنِينِ إِلَى الرَّضِيعِ إِلَى الْفَطِيْمِ إِلَى الْكَبِيرِ الأَشْيَبِ
فَإِلَى مَتَى هذا أَرَانِي لاَعِبًا وَأَرَى الْمَنِيَّةَ إِنْ أَتَتْ لَمْ تَلْعَبِ[(٤)]

* **وقال ـ رحمه الله ـ:**

مَا لِلْمَقَابِرِ لاَ تُجِيبُ إِذَا دَعَاهُنَّ الْكَئِيبُ
حُفَرٌ مُسَقَّفَةٌ عَلَيْهِنَّ الْجَنَادِلُ وَالْكَثِيبُ

---

(١) وفي نسخة: نداخلهُ.
(٢) وفي رواية: نناولهُ.
(٣) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٩٤ ـ ١٩٥).
(٤) المصدر السابق ص(٢٣).

فِيهِنَّ وِلْدَانٌ وَأَطْفَالٌ ... وَشُبَّانٌ وَشِيبُ
كَمْ مِنْ حَبِيبٍ لَمْ تَكُنْ ... نَفْسِي بِفُرْقَتِهِ تَطِيبُ
غَادَرْتُهُ فِي بَعْضِهِنَّ ... مُجَدَّلاً وَهْوَ الْحَبِيبُ
وَسَلَوْتُ عَنْهُ وَإِنَّمَا ... عَهْدِي بِرُؤْيَتِهِ قَرِيبُ[1]

* **وقال ـ رحمه الله ـ:**

اينَ الْمُلُوكُ ذَوُو الْعَسَاكِرِ وَالْمَنَا ... بِرِ وَالدَّسَاكِرِ وَالْقُصُورِ الْمُشْرِفَاتْ
وَالْمُلْهِيَاتُ فَمَنْ لَهَا وَالْغَادِيَاتُ ... الرَّائِحَاتُ مِنَ الْجِيَادِ الصَّافِنَاتْ
هُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى فَتَرَاهُمُ ... أَهْلَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَاتِ الْخَالِيَاتْ
هَلْ فِيكُمُ مِنْ مُخْبِرٍ حَيْثُ اسْتَقَرَّ ... قَرَارُ أرْرَاحِ الْعِظَامِ الْبَالِيَاتْ
فَلَقَلَّ مَا لَبِثَ الْعَوَائِدُ بَعْدَكُمْ ... وَلَقَلَّ مَا ذَرَفَتْ عُيُونُ الْبَاكِيَاتْ[2]

* **وقال ـ رحمه الله ـ:**

كأنك في أهليك قد أُتيتا ... وَفِي الْجِيرَانِ وَيْحَكَ قَدْ نُعِيتَا
كَأَنَّكَ كُنْتَ بَيْنَهُمُ غَرِيبًا ... بِكَأْسِ الْمَوْتِ صِرْفًا قَدْ سُقِيتَا
وَأَصْبَحَتِ الْمَسَاكِنُ مِنْكَ قَفْرًا ... كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ فِيهَا عَنِيتَا
كَأَنَّكَ وَالْحُتُوفُ لَهَا سِهَامٌ ... مُفَوَّقَةٌ بِسَهْمِكَ قَدْ رُمِيتَا
وَأَنَّكَ إِذْ خُلِقْتَ خُلِقْتَ فَرْدًا ... إِلَى أَجَلٍ تُجِيبُ إِذَا دُعِيتَا
إِلَى أَجَلٍ تُعَدُّ لَكَ اللَّيَالِي ... إِذَا أَوْفَيْتَ عِدَّتَهَا فَنِيتَا
وَكُلُّ فَتًى تُغَافِصُهُ الْمَنَايَا ... وَيُبْلِيهِ الزَّمَانُ كَمَا بَلِيتَا

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٢٥).
(٢) المصدر السابق ص(٣٧).

فَكَمْ مِنْ مُوجَعٍ يَبْكِيكَ شَجْواً ... وَمَسْرُورِ الْفُؤَادِ بِمَا لَقِيتَا[1]

* وقال ـ رحمه الله ـ:

وَلِلَّهِ يَوْمِي أيَّ يَوْمٍ فَظَاعَةٍ ... وأَفْظَعَ مِنْهُ بَعْدُ يَوْمُ قِيَامَتِي

وَلِلَّهِ أهْلِي إذْ حَبَوْنِي بِحُفْرَةٍ ... وَهُمْ بِهَوَانِي يَطْلُبُونَ كَرَامَتِي

وَلِلَّهِ دُنْيَا لاَ تَزَالُ تَرِدُّنِي ... أبَاطِيلُهَا فِي الْجَهْلِ بَعْدَ اسْتِقَامَتِي

وَلِلَّهِ أصْحَابُ الْمَلاَعِبِ لَوْ صَفَتْ ... لَهُمْ لَذَّةُ الدُّنْيَا بِهِنَّ وَدَامَتِ

ولِلَّه عينٌ أيقنتْ أن جنةً ... ونارًا يقين صادقٌ ثُمَّ نامت[2]

* وقال ـ رحمه الله ـ:

الْمَوْتُ لاَ وَالِداً يُبْقِي وَلاَ وَلَدَا ... وَلاَ صَغِيراً وَلا شَيْخًا وَلاَ أحَدَا

لِلْمَوْتِ فِينَا سِهَامٌ غَيْرُ مُخْطِئَةٍ ... مَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفُتْهُ غَدَا

مَا ضَرَّ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا وَغِرَّتَهَا ... ألاَّ يُنَافِس فِيهَا أهْلُهَا أبَدَا[3]

* وقال ـ رحمه الله ـ:

أيُّهَا الْمُزْمِعُ الرَّحِيلَ عَنِ الدُّنْيَا ... تَزَوَّدْ لِذَاكَ مِنْ خَيْرِ زَادِ

لَتَنَالَنَّكَ اللَّيَالِي وَشِيكًا ... بِالْمَنَايَا فَكُنْ عَلَى اسْتِعْدَادِ

أتَنَاسَيْتَ أمْ نَسِيتَ الْمَنَايَا ... أنَسِيتَ الْفِرَاقَ لِلأوْلاَدِ

أنَسِيتَ الْقُبُورَ إذْ أنْتَ فِيهَا ... بَيْنَ ذُلٍّ وَوَحْشَةٍ وَانْفِرَادِ

أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ السِّبَاقِ وَإذْ أنْتَ ... تُنَادَى فَمَا تُجِيبُ الْمُنَادِي

أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْفِرَاقِ وَإذْ أنتَ ... نَفْسُكَ تَرْقَى عَنِ الْحَشَا وَالْفُؤَادِ

---

(١) المصدر السابق ص(٤٠).

(٢) المصدر السابق ص(٤١ ـ ٤٢).

(٣) «ديوان أبي العتاهية» ص(٦٧).

أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْفِرَاقِ وَإِذ أَنْتَ ... مِنَ النَّزْعِ فِي أشَدِّ الْجِهَادِ
أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الصُّرَاخِ وَإِذْ ... يَلْطِمْنَ حُرَّ الْوُجُوهِ وَالآسَادِ
بَاكِيَاتٍ عَلَيْكَ يَنْدبْنَ شَجْوًا ... خَافِقَاتِ الْقُلُوبِ وَالأكْبَادِ
يَتَجَاوَبْنَ بِالرَّنِينِ وَيَذْرِفْنَ ... دُمُوعًا تَفِيضُ فَيْضَ الْمَزَادِ
أيُّ يَوْمٍ نَسِيتُ يَوْمُ التَّلاَقِي ... أيُّ يَوْمٍ نَسِيتُ يَوْمُ الْمَعَادِ
أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْوُقُوفِ إِلَى اللَّهِ ... وَيَوْمُ الْحِسَابِ وَالإِشْهَادِ
أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْمَمَرِّ عَلَى النَّا ... رِ وَأهْوَالِهَا الْعِظَامِ الشِّدَادِ
أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْخَلاَصِ مِنَ النَّا ... رِ وَهَوْلِ الْعَذَابِ وَالأصْفَادِ
كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ أَهْلِ مُلْكٍ ... كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مَنْ قُوَّادِ
كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ أهْلِ دُنْيَا ... كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مَنْ زُهَّادِ
لَوْ بَذَلْتُ النُّصْحَ الصَّحِيحَ لِنَفْسِي ... لَمْ تَذُقْ مُقْلَتَايَ طَعْمَ الرُّقَادِ
لَوْ بَذَلْتُ النُّصْحَ الصَّحِيحَ لِنَفْسِي ... هِمْتُ أُخْرَى الزَّمَانِ فِي كُلِّ وَادِ
بُؤْسَ لِي بُؤْسَ مَيِّتًا يَوْمَ أبْكِي ... بَيْنَ أهْلِي وَحَاضِرِ الْعُوَّادِ
كَيْفَ أَلْهُو وَكَيْفَ أَسْلُو وَأنْسَى ... الْمَوْتَ وَالْمَوتُ رَائِحٌ ثُمَّ غَادِ
أيُّهَا الْوَاصِلِي سَتَرْفِضُ وَصْلِي ... عَنْكَ لَوْ قَدْ أُذِقْتَ طَعْمَ افْتِقَادِي
يَا طَوِيلَ الرُّقَادِ لَوْ كُنْتَ تَدْرِي ... كُنْتَ مَيْتَ الرُّقَادِ حَيَّ السُّهَادِ[1]

*** وقال ـ رحمه الله ـ يذكر القبور وأهلها:**

أخَوَيَّ مُرَّا بِالْقُبُو ... رِ وَسَلِّمَا قَبْلَ الْمَسِيرِ
ثُمَّ أدْعُوَا مَنْ عَادَهَا ... مَنْ مَاجِدٍ قَرْمٍ فَخُورِ
وَمُسَوَّدٍ رَحْبِ الْفِنَاءِ ... أغَرَّ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٦٨ ـ ٦٩).

يَا مَنْ تَضَمَّنُهُ الْمَقَابِرُ ... مِنْ كَبِيرٍ أوْ صَغِيرِ
هَلْ فِيكُمُ أوْ مِنْكُمُ ... مِنْ مُسْتَجَارٍ أوْ مَجِيرِ
أوْ نَاطِقٍ أوْ سَامِعٍ ... يَوْمًا بِعُرْفٍ أوْ نَكِيرِ
أهْلَ الْقُبُورِ أحِبَّتِي ... بَعْدَ الْجَذَالَةِ وَالسُّرُورِ
بَعْدَ الْغَضَارَةِ وَالنَّضَا ... رَةِ وَالتَّنَعُّمِ وَالْحُبُورِ
بَعْدَ الْمَشَاهِدِ وَالْمَجَا ... لِسِ وَالْعَسَاكِرِ وَالْقُصُورِ
بَعْدَ الْحِسَانِ الْمُسْمِعَا ... تِ وَبَعْدَ رَبَّاتِ الْخُدُورِ
وَالنَّائِحَاتِ الْمُنْجِيَا ... تِ مِنَ الْمَهَالِكِ وَالشُّرُورِ
أصْبَحْتُمُ تَحْتَ الثَّرَى ... بَيْنَ الصَّفَائِحِ وَالصُّخُورِ
أهْلَ الْقُبُورِ إلَيْكُمُ ... لاَ بُدَّ عَاقِبَةُ الأمُورِ(١)

*** وقال ـ رحمه الله ـ:**

لأمْرٍ مَا خُلِقْتَ فَمَا الْغُرُورُ ... لأمْرٍ مَا تَحُثُّ بِكَ الشُّهُورُ
ألَسْتَ تَرَى الْخُطُوبَ لَهَا رَوَاحٌ ... عَلَيْكَ بِصَرْفِهَا وَلَهَا بُكُورُ
أتَدْرِي مَا يَنُوبُكَ فِي اللَّيَالِي ... وَمَرْكَبُكَ الْجَمُوحُ هُوَ الْعَثُورُ
كَأنَّكَ لاَ تَرَى فِي كُلِّ وَجْهٍ ... رَحَى الْحِدْثَانِ دَائِرَةً تَدُورُ
ألاَ تَأْتِي الْقُبُورَ صَبَاحَ يَوْمٍ ... فَتَسْمَعَ مَا تُخَبِّرُكَ الْقُبُورُ
فَإنَّ سُكُونَهَا خُرْسٌ تُنَاجِي ... كَأنَّ بُطُونَ غَابَتِهَا ظُهُورُ
فَيَا لَكَ رَقْدَةٌ فِي غِبِّ كَأْسٍ ... لِشَارِبِهَا بِلًى وَلَهُ نُشُورُ(٢)

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٨٥).
(٢) المصدر السابق ص(٩٣ ـ ٩٤).

* وقال زهداً في الدنيا مذكراً بالقبور:

يَـا دَارُ وَيْحَـكِ أيْنَ أرْ ... بَابُ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ
مَنَّيْتِنَا وَغَرَرْتِنَا ... يَا دَارَ أرْبَابِ السُّرُورِ
بَلْ يَا مُفَرِّقَةَ الْجَمِيعِ ... وَيَا مُنَغِّصَةَ السُّرُورِ
أيْنَ الَّذِينَ تَبَدَّلُوا ... حُفَراً بِأفْنِيَةٍ وَدُورِ
زُرْتُ الْقُبُورَ فَحِيلَ بَيْنَ ... الزُّوْرِ فِيهَا وَالْمَزُورِ
أأُخَيَّ مَا لَكَ نَاسِيًا ... يَوْمَ التَّغَابُنِ فِي الأُمُورِ
أفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي الرَّوَا ... حِ إِلَى الْمَلاعِبِ وَالْبُكُورِ
لاَ تَأْمَنَنَّ مَعَ الْحَوَا ... دِثِ عَثْرَةَ الدَّهْرِ الْعَثُورِ
لَوْ أنَّ عُمْرَكَ زِيدَ فِيهِ ... جَمِيعُ أعْمَارِ النُّسُورِ
أوْ كُنْتَ مِنْ زُبَرِ الْحَدِ ... يدِ وَكُنْتَ مِنْ صَمِّ الصُّخُورِ
أوْ كُنْتَ مُعْتَصِمًا بِأعْلَى ... الرِّيحِ أوْ لُجَجِ الْبُحُورِ
لأتَتْ عَلَيْكَ نَوَائِبُ الدُّ ... نْيَا وَكَرَّاتُ الشُّهُورِ[1]

● وهذه الأبيات التي أبكت الرشيد حتى جعلت دموعه تتحدر على خدّيه وقال: كأني واللَّه أخاطب بذلك دون الناس، ولم يلبث بعد ذلك قليلاً حتى مات.

لاَ خَيْرَ فِي الدُّنْيَا لِذِي بَصَرٍ ... نَفَذَتْ لَهُ فِيهَا بَصَائِرُهُ
لَوْ أنَّ ذِكْرَ الْمَوْتِ لاَزَمَنَا ... لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْعَيْشِ ذَاكِرُهُ[2]
كَمْ قَدْ ثُكِلْنَا مِنْ ذَوِي ثِقَةٍ ... وَمُعَاشِرٍ كُنَّا نُعَاشِرُهُ

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٩٨ ـ ٩٩).

(٢) وفي رواية: الموت لو صحَّ اليقينُ به ... لم ينتفع بالموت ذاكره

أَيْنَ الْمُلُوكُ وَأَيْنَ[١] غِرَّتُهُمْ ... صَارُوا مَصِيرًا أَنْتَ صَائِرُهُ

فَسَبِيلُنَا فِي الْمَوْتِ مُشْتَرَكٌ ... تَتْلُو أَصَاغِرَهُ أَكَابِرُهُ

مَنْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مُدَّخِرًا ... فَسَتَسْتَبِينُ غَدًا ذَخَائِرُهُ

أَمِنَ الْفَنَاءَ عَلَى ذَخَائِرِهِ ... وَجَرَى لَهُ بِالسَّعْدِ طَائِرُهُ

يَا مَنْ يُرِيدُ الْمَوْتُ مُهْجَتَهُ ... لاَ شَكَّ مَا لَكَ لاَ تُبَادِرُهُ

هَلْ أَنْتَ مُعْتَبِرٌ بِمَنْ خَرِبَتْ ... مِنْهُ غَدَاةَ قَضَى دَسَاكِرُهُ

وَبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ أَسِرَّتُهُ ... وَبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ مَنَابِرُهُ[٢]

وَبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ مَدَائِنُهُ ... وَتَفَرَّقَتْ مِنْهُ عَسَاكِرُهُ[٣]

وَبِمَنْ أَذَلَّ الدَّهْرُ مَصْرَعَهُ ... فَتَبَرَّأَتْ مِنْهُ عَشَائِرُهُ[٤]

مُسْتَوْدِعًا قَبْرًا قَدَ اثْقَلَهُ ... فِيهَا مِنَ الْحَصْبَاءِ قَابِرُهُ

دَرَسَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ وَنَفَى ... عَنْهُ النَّعِيمُ فَتِلْكَ سَاتِرُهُ

فَقَرِيبُهُ الأَدْنَى مُجَانِبُهُ ... وَصَدِيقُهُ مِنْ بَعْدُ هَاجِرُهُ

يَا مُؤْثِرَ الدُّنْيَا وَطَالِبَهَا ... وَالْمُسْتَعِدَّ لِمَنْ يُفَاخِرُهُ[٥]

نَلْ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَنَالَ مِنَ ... الدُّنْيَا فَإِنَّ الْمَوْتَ آخِرُهُ[٦]

***

(١) وفي رواية: أين الملوك وأين عزُّهم.

(٢) وفي رواية: فغدا وقد عطلت.

(٣) وفي نسخة: وتعطلت منه منابره.

(٤) وفي رواية: عساكره.

(٥) وفي رواية: يا جامع الدنيا للَذَّته والمستعد لمن يكابرهُ.

(٦) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٠٦ ـ ١٠٧).

* وقال ـ رحمه الله ـ:

أخٌ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكْرُهُ فَقَدْ صِرْتُ أشْجَى لَدَى ذِكْرِهِ
وَقَدْ كُنْتُ أغْدُو إلَى قَصْرِهِ فَقَدْ صِرْتُ أغْدُو إلَى قَبْرِهِ
أتَتْهُ الْمَنِيَّةُ مُغْتَالَةً رُوَيْدًا تُخْتَلُ مِنْ سِتْرِهِ
فَلَمْ تُغْنِ أجْنَادُهُ حَوْلَهُ وَلاَ الْمُسْرِعُونَ إلَى نَصْرِهِ
وَأصْبَحَ يَغْدُو إلَى مَنْزِلٍ سَحِيقٍ تُؤَنِّيَ فِي حُفْرِهِ
تُغَلَّقُ بِالتُّرْبِ أبْوَابُهُ إلَى يَوْمِ يُؤْذَنُ فِي حَشْرِهِ
وَخَلَّى الْقُصُورَ التِي شَادَهَا وَحَلَّ مِنَ الْقَبْرِ فِي قَعْرِهِ
وَبَدَّلَ بِالْبُسْطِ فَرْشَ الثَّرَى وَرِيحُ ثَرَى الأرْضِ مِنْ عِطْرِهِ
أخُو سَفَرٍ مَا لَهُ أوْبَةٌ غَرِيبٌ وَإنْ كَانَ فِي مِصْرِهِ
فَلَسْتُ أُشَيِّعُهُ غَازِيًا أمِيرًا يَصِيرُ إلَى ثَغْرِهِ
وَلاَ مُتَلَقٍّ لَهُ قَافِلاً بِقَتْلِ عَدُوٍّ إلَى أسْرِهِ
فَلاَ يَبْعُدَنَّ أخِي هَالِكًا فَكُلٌّ سَيَمْضِي عَلَى إثْرِهِ[1]

* وفي نسيان الأحيــاء للموتى قال:

عِندَ الْبِلَى هَجَرَ الضَّجِيعُ ضَجِيعَهُ وَجَفَاهُ مُلْطِفُهُ وَشَتَّ جَمِيعُهُ
وَكَذَاكَ كُلُّ مُفَارِقٍ لاَ يَرْتَجِي مَنْ كَانَ يَحْفَظُهُ فَسَوْفَ يُضِيعُهُ
مَنْ مَاتَ فَاتَ وَفِي الْمَقَابِرِ يَسْتَوِي تَحْتَ التُّرَابِ رَفِيعُهُ وَوَضِيعُهُ
لَوْ كُنْتَ تُبْصِرُ يَوْمَ يَطْلُعُ طَالِعٌ يَنْعَاكَ لاَ يَبْقَى عَلَيْكَ طُلُوعُهُ
لَرَأيْتَ أنْفَسَ مَنْ يَلِيكَ أخَفَّهُ بِنَوَاكَ أحْسَنَ مَا يَكُونُ صَنِيعُهُ
وَأشَدُّ أهْلِكَ ثَمَّ مِنْكَ تَبَرُّؤًا مَنْ كُنْتَ تَقْبَلُ نُصْحَهُ وَتُطِيعُهُ

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٠٧ ـ ١٠٨).

وَأجَلُّ زَادِكَ مِنْ ثَرَائِكَ رَيْطَةٌ — وَأسَرُّ سِرِّكَ لِلْحَبِيبِ سَرِيعُهُ
إنْ كَانَ مَنْ يَبْكِيكَ بَعْدَكَ صَادِقًا — فِيمَا يَقُولُ فَلَنْ تَجِفَّ دُمُوعُهُ
هَيْهَاتَ كَلاَّ إنَّ أكْبَرَ هَمِّهِ — فِيمَا جَمَعْتَ يَشِيلُهُ وَيَبِيعُهُ[1]

*** أوصى أبو العتاهية بكتابة هذه الأبيات على قبره:**

أُذْنَ حَيٍّ تَسَمَّعِي — اسْمَعِي ثُمَّ عِي وَعِي
أنَا رَهْنٌ بِمَضْجَعِي — فَاحْذَرِي مِثْلَ مَصْرَعِي
عِشْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً — فِي دِيَارِ التَّزَعْزُعِ
لَيْسَ زَادٌ سِوَى التُّقَى — فَخُذِي مِنْهُ أوْ دَعِي

*** وعارضه شاعر فقال:**

أصبحَ القبرُ مضجَعي — ومحلي وموضعي
صرعتني الحتوف في — الترب يا ذل مصرعي
أين إخواني الذين — إليهم تطلُّعي
مُتُّ وحدي فلم يُمت — واحد منهم معي[2]

* * *

ألاَ أيْنَ الأُلَى سَلَفُوا — دُعُوا لِلْمَوْتِ وَاخْتُطِفُوا
فَوافُوا حِينَ لاَ تُحَفٌ — وَلا طُرَفٌ وَلاَ لُطَفُ
تُرَصُّ عَلَيْهِمِ حُفَرٌ — وَتُبْنَى ثُمَّ تَنْخَسِفُ
لَهُمْ مِنْ تُرْبِهَا فُرُشٌ — وَمِنْ رَضْرَاضِهَا لُحُفُ
تَقَطَّعَ مِنْهُمُ سَبَبُ — الرَّجَاءِ فَضُيِّعُوا وَجُفُوا

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٣٨).
(٢) المصدر السابق ص(١٣٨).

تَمُرُّ بِعَسْكَرِ الْمَوْتَى … وَقَلْبُكَ مِنْهُ لاَ يَجِفُ
كَأنَّ مُشَيِّعِيكَ وَقَدْ … رَمَوْا بِكَ ثَمَّ وَانْصَرَفُوا
فُنُونُ رَدَاكِ يَا دُنْيَا … لَعَمْرِي فَوْقَ مَا أصِفُ
فَأنْتِ الدَّارُ فِيكِ الظُّلْمُ … وَالْعُدْوَانُ وَالسَّرَفُ
وأنْتِ الدَّارُ فِيكِ الْهَمُّ … وَالأحْزَانُ وَالأسَفُ
وَأنْتِ الدَّارُ فِيكِ الْغَدْ … رُ وَالتَّنْغِيصُ وَالْكُلَفُ
وَفِيكِ الْحَبْلُ مُضْطَرِبٌ … وَفِيكِ الْبَالُ مُنْكَسِفُ
وَفِيكِ لِسَاكِنِيكِ الْغَبْنُ … وَالآفَاتُ وَالتَّلَفُ
وَمُلْكُكِ فِيهِمِ دُوَلٌ … بِهَا الأقْدَارُ تَخْتَلِفُ
كَأنَّكِ بَيْنَهُمْ كُرَةٌ … تُرَامَى ثُمَّ تُلْتَقَفُ
تَرَى الأيَّام لاَ يُنْظِرْ … نَ وَالسَّاعَاتِ لاَ تَقِفُ
وَلَنْ يَبْقَى لأَهْلِ الأرْ … ضِ لاَ عِزٌّ وَلاَ شَرَفُ
وَكُلٌّ دَائِمُ الْغَفَلاَ … تِ وَالأنْفَاسُ تُخْتَطَفُ[1]

* وقال يذكر دخول الإنسان إلى قبره وحالتهُ فيه:

أتَبْكِي لِهذَا الْمَوْتِ أمْ أنْتَ عَارِفُ … بِمَنْزِلَةٍ تَبْقَى وَفِيهَا الْمَتَالِفُ
كَأنَّكَ قَدْ غُيِّبْتَ فِي اللَّحْدِ وِالثَّرَى … فَتَلْقَى كَمَا لاَقَى الْقُرُونُ السَّوَالِفُ
أرَى الْمَوْتَ قَدْ أفْنَى القُرُونَ التي مَضَتْ … فَلَمْ يَبْقَ ذُو إِلْفٍ وَلَمْ يَبْقَ آلِفُ
كأنَّ الْفَتَى لَمْ يَفْنَ فِي النَّاسِ سَاعَةً … إِذَا أُعْصِبَتْ يَوْمًا عَلَيْه اللَّفَائِفُ
وَقَامَتْ عَلَيْهِ عُصْبَةٌ يَنْدُبُونَه … فَمُسْتَعْبِرٌ يَبْكِي وَآخَرُ هَاتِفُ

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٤٤).

وَغُودِرَ فِي لَحْدٍ كَرِيهٍ حُلُولُهُ ... وَتُعْقَدُ مِنْ لَبْنٍ عَلَيْهِ السَّقَائِفُ
يَقِلُّ الْغَنَا عَنْ صَاحِبِ اللَّحْدِ وَالثَّرَى ... بِمَا ذَرَفَتْ فِيهِ الْعُيُونُ الذَّوَارِفُ
وَمَا مَنْ يَخَافُ الْبَعْثَ وَالنَّارَ آمِنٌ ... وَلَكِنْ حَزِينٌ مُوَجَعُ الْقَلْبِ خَائِفُ
إِذَا عَنَّ ذِكْرُ الْمَوْتِ أَوْجَعَ قَلْبَهُ ... وَهَيَّجَ أَحْزَانًا ذُنُوبٌ سَوَالِفُ
وَأَعْلَمُ غَيْرَ الظَّنِ أَنْ لَيْسَ بَالِغًا ... أَعَاجِيبَ مَا يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاصِفُ[1]

* **وقال في وصف من دُرِجَ في قبره:**

مَا حَالُ مَنْ سَكَنَ الثَّرى مَا حَالُهُ ... أَمْسَى وَقَدْ قُطِعَتْ هُنَاكَ حِبَالُهُ
أَمْسَى وَلاَ رُوحُ الْحَيَاةِ تُصِيبُهُ ... يَوْمًا وَلاَ لُطْفُ الْحَبِيبِ يَنَالُهُ
أَمْسَى وَحِيداً مُوحَشًا مُتَفَرِّدًا ... مُتَشَتِّتًا بَعْدَ الْجَمِيعِ عِيَالُهُ
أَمْسَى وَقَدْ دَرَسَتَ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ ... وَتَفَرَّقَتْ فِي قَبْرِهِ أَوْصَالُهُ[2]

* **وقال الشاعر:**

ألا أيُّها الناسِي ليومِ رحيلهِ ... أراكَ عن الموتِ المفرِّقِ لاهيَا
ولم تحتفلْ بالظاعنينَ منَ الورى ... وقد تركوا الدنيا جميعًا كما هيَا
وأنتَ غداً أو بعده في جوارِهِمْ ... وحيداً فريداً في المقابرِ ثاويَا
جَفاكَ الذي قدْ كُنتَ ترجو وداده ... ولم تر إنسانًا لعهدك وافيَا

وقال:

ساكني الأجْداثِ أَنْتُمْ ... مِثْلَنَا بالأمسِ كُنْتُمْ
ليتَ شعري ما صنعتُمْ ... أَرَبِحْتُمْ أم خَسِرْتُمْ

***

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٤٥).
(٢) المصدر السابق ص(١٩٧).

* **وقال الشاعر:**

سَـألـتُ الـدارَ تُـخْـبِـرُنـي ... عـن الأحـبـاب مـا فـعـلُـوا
فـقـالـتْ لـي أقـامَ الـقَـومُ ... أيـامًـا وقـد رَحـلُـوا
فـقـلـتُ وأيـنَ أَطْـلُـبُـهُـمْ ... وأيُّ منـازلٍ نَـزَلُـوا
فـقـالـتْ فـي الـقـبـورِ ثَـوَوْا ... رَهَـانًـا بالـذي فَعَلُـوا

* **وقال أبو العتاهية:**

يَا بُعْدَ مَنْ مَاتَ مِمَّنْ كَانَ يُلْطِفُهُ ... قَامَتْ قِيَامَتُهُ وَالنَّاسُ أحْيَاءُ
يُقْصِي الْخَلِيلُ أخَاهُ عِنْدَ مِيتَتِه ... وَكُلُّ مَنْ مَاتَ أقْصَتْهُ الأخِلاَّءُ
لَمْ تَبْكِ نَفْسُكُ أيَّامَ الْحَيَاةِ لِمَا ... تَخْشَى وَأنْتَ عَلَى الأمْوَاتِ بَكَّاءُ[1]

* **وقال:**

حَتَّى مَتَى لاَ تَرْعَوِي يَا صَاحِبِي ... حَتَّى مَتَى حَتَّى مَتَى وَإلَى مَتَى
وَاللَّيْلُ يَذْهَبُ وَالنَّهَارُ وَفِيهِمَا ... عِبَرٌ وَفِكْرَةٌ لأُلِي النُّهَى
يَا مَعْشَرَ الأمْوَاتِ يَا ضِيفَانَ رَبِّ ... الأرْضِ كَيْفَ وَجَدتُّمُ طَعْمَ الثَّرَى
أهْلَ الْقُبُورِ مَحَى التُّرَابُ وُجُوهَكُمْ ... أَهْلَ الْقُبُورِ تَغَيَّرَتْ تِلْكَ الْحُلَى
أهْلَ الْقُبُورِ كَفَى بِنَاءُ دِيَارِكُمْ ... إنَّ الدِّيَارَ بِكُمْ لَشَاحِطَةُ النَّوَى
أهْلَ الْقُبُورِ ألاَ تَوَصُّلُ بَيْنَنَا ... مَنْ مَاتَ أصْبَحَ حَبْلُهُ رَثَّ الْقُوَى
كَمْ مِنْ أخٍ لِي قَدْ وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ ... فَدَعَوْتُهُ لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ فَتَى
أأُخَيَّ لَمْ تَفْكُرْ مَنِيَّةُ إذْ أتَتْ ... مَا كَانَ أطْعَمَكَ الطَّبِيبُ وَمَا سَقَى
أأُخَيَّ لَمْ تُغْنِ التَّمَائِمُ عَنْكَ مَا ... قَد كُنْتُ أحْذَرُهُ عَلَيْكَ وَلاَ الرُّقَى
أأُخَيَّ كَيْفَ وُجِدتَّ مِنْ سُكْنَاكَ فِي ... قَبْرٍ وَكَيْفَ وَجَدْتَّ ضِيقَ الْمُتَّكَى

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٥).

قَدْ كُنْتَ أفْرَقُ مِنْ فِراقِكَ سَالِمًا ... فَأجَلُّ مِنْهُ فِرَاقُ دَائِرةِ الرَّدَى
فَالْيَوْمَ حَقَّ لِيَ التَّوَجُّعُ إذْ جَرَى ... حُكْمُ الإلهِ عَلَيَّ فِيكَ بِمَ جَرَى
يَبْكِيْكَ قَلْبِي بَعْدَ عَيْنِي حَسْرَةً ... وَتَقَطُّعًا مِنْهُ عَلَيْكَ إذَا بَكَى
وَإذَا ذَكَرْتُكَ يَا أُخَيَّ تَقَطَّعَتْ ... كَبِدي فَأفْلَقَتِ الْجَوَانِحَ وَالْحَشَى(١)

* وقال ـ رحمه الله ـ:

يَهْرُبُ الْمَرْءُ مِنَ الْمَوْتِ وَهَلْ ... يَنْفَعُ الْمَرءَ مِنَ الْمَوْتِ الْهَرَبْ
كُلُّ نَفْسٍ سَتُقَاسِي مَرَّةً ... كُرَبَ الْمَوْتِ فَلِلْمَوْتِ كُرَبْ
أيُّهَا ذَا النَّاسُ مَا حَلَّ بِكُمْ ... عَجَبًا مِنْ سَهْوِكُمْ كُلَّ الْعَجَبْ
وَسَقَامٌ ثُمَّ مَوْتٌ نَازِلٌ ... ثُمَّ قَبْرٌ وَنُزُولٌ وَجَلَبْ
وَحِسَابٌ وَكِتَابٌ حَافِظٌ ... وَمَوَازِينٌ وَنَارٌ تَلْتَهِبْ
وَصِرَاطٌ مَنْ يَقَعْ عَنْ حَدِّهِ ... فَإلَى خِزْيٍ طَوِيلٍ وَنَصَبْ(٢)

* وقال ـ رحمه الله ـ:

إنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي الْحَيَاةِ فَهَاتِ ... كَمْ مِنْ أبٍ لَكَ لَيْسَ فِي الأمْوَاتِ
مَا أقْرَبَ الشَّيءَ الْجَدِيدَ مِنَ الْبِلَى ... يَوْمًا وَأسْرَعَ كُلَّمَا هُوَ آتِ
اللَّيْلُ يَعْمَلُ وَالنَهَارُ وَنَحْنُ عَمًّا ... يَعْمَلاَنِ بِأغْفَلِ الْغَفَلاَتِ
يَا ذَا الذي اتَّخَذَ الزَّمَانَ مَطِيَّةً ... وَخُطَا الزَّمَانِ كَثِيرَةُ الْعَثَرَاتِ
مَاذَا تَقُولُ وَلَيس عِنْدَكَ حُجَّةٌ ... لَوْ قَدْ أتَاكَ مُهَدِّمُ اللَّذَاتِ
أوْ مَا تَقُولُ إذَا سُئِلْتَ وَلَمْ تَقُلْ ... وَإذَا دُعِيتَ وَأنْتَ فِي الْغَمَرَاتِ

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(١١ـ ١٢).
(٢) المصدر السابق ص(٢١ ـ ٢٢).

أوْ مَا تَقُولُ إذَا حَلَلْتَ مَحَلَّةً لَيْسَ الثِّقَاتُ لأهْلِهَا بِثِقَاتِ

أو مَا تَقُولُ وَلَيْسَ حُكْمُكَ نَافذاً فِيمَا تُخَلِّفُهُ مِنَ التَّرِكَاتِ

مَا مَنْ أحَبَّ رِضَاكَ عَنْكَ بِخَارِجٍ حَتَّى تُقَطَّعَ نَفْسُهُ حَسَرَاتِ

زُرتَ الْقُبُورَ قُبُورُ أهْلِ الْمُلْكِ فِي الدُّنْيَا وَأهْلِ الرَّتْعِ فِي الشَّهَوَاتِ

كَانُوا مُلُوكَ مَآكِلٍ وَمَشَاربٍ وَمَلابِسٍ وَرَوَائِحٍ عَطِرَاتِ

فَإذَا بِأجْسَادٍ عَرِينَ مِنَ الْكِسَا وَبِأوْجُهٍ فِي التُّرْبِ مُنْعَفِرَاتِ

لَمْ تُبْقِ مِنْهَا الأرْضُ غَيْرَ جَمَاجِمٍ بِيضٍ تَلُوحُ وَأعْظُمٍ نَخِرَاتِ

إنَّ الْمَقَابِرَ مَا عَلِمْتَ لَمَنْظَرٌ يُفْنِي الْشَجِيَّ وَيُهَيِّجُ الْعَبَرَاتِ[1]

* وقال ـ رحمه الله ـ:

إيتِ الْقُبُورَ فَنَادِهَا أصْوَاتَا فَإذَا أجَبْنَ فَسَائِلِ الأمْوَاتَا

أيْنَ الْمُلُوكُ بَنُو الْمُلُوكِ فَكُلُّهُمْ أمْسَى وَأصْبَحَ فِي التُّرَابِ رُفَاتَا

كُمْ مِنْ أبٍ وَأبِي أبٍ لَكَ تَحْتَ أطْبَاقِ الثَّرَى قَدْ قِيلَ كَانَ فَمَاتَا

وَالدَّهْرُ يَومٌ أنْتَ فِيهِ وَآخَرٌ تَرْجُوهُ أوْ يَومٌ مَضَى بِكَ فَفَاتَا

هَيْهَاتَ إنَّكَ لِلْخُلُودِ لَمُرْتَجٍ هَيْهَاتَ مِمَّا تَرْتَجِي هَيْهَاتَا

مَا أسْرَعَ الأمْرَ الَّذِي هُوَ كَائِنٌ لاَ بُدَّ مِنْهُ وَأقْرَبَ الْمِيقَاتَا[2]

* وقال أبو العتاهية:

وَعَظَتْكَ أجْدَاثٌ صُمُتْ وَنَعَتْكَ أزْمِنَةٌ خُفُتْ

وَتَكَلَّمَتْ عَنْ أوْجُهٍ تَبْلَى وَعَنْ صُوَرٍ سُبُتْ

وَأرَتْكَ قَبْرَكَ فِي الْحَيَا ةِ وَأنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٣٨ ـ ٣٩).

(٢) المصدر السابق ص(٤٢).

يَـا شَـامِـتًـا بِـمَـنِـيَّـتِـي إِنَّ الْـمَـنِـيَّـةَ لَـمْ تَـفُـتْ

فَلَـرُبَّمَا انْقَلَبَ الشَّمَـا تُ فَحَلَّ بِالْقَوْمِ الشَّمَتْ[1]

* وفي رواية المسعودي:

وعظتـك أجداثٌ صمَتْ وبكتـك ساكنـة خفَتْ

وتكلَّمت عن أعظمٍ تبلى وعن صورٍ سَبَتْ

وأرتـكَ قبرك في القبو رِ وأنت حيٌّ لم تَمُتْ

* وفي رواية ابن عبد البر:

وعظتـكَ أجداثٌ خُفُتْ فيهنَّ أجسادٌ سُبُتْ

وتكلَّمت لك بالبلى فيهنَّ ألسنةٌ صُمُتْ

وكأنني بك عن قريب رهنُ حتفٍ لم يَفُتْ

وأرتـكَ قبرك في القبو رِ وأنت حيٌّ لم تَمُتْ

* * *

لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا مَا وَلْوَلَتْ بِاسْمِكَ النِسَاءُ الرَّوَاثِي

لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْفَ أَنْتَ مُسَجًّى تَحْتَ رَدْمٍ حَثَاهُ فَوقَكَ حَاثِي

لَيْتَ شِعْرِي وكيف ما هو حَالُكَ فِيمَا هُنَاكَ تَكُونُ بَعْدَ ثَلاَثٍ[2]

* قال أبو العتاهية للرشيد فأبكاه:

عِشْ مَا بَدَا لَكَ آمِنًا فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ القُصُورِ

يُسْعَى عليكَ بما اشْتَهَيْتَ لدَى الرَّوَاحِ أو البُكُورِ

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٤٧ ـ ٤٨).

(٢) المصدر السابق ص(٥٤).

فـإذا الـنـفـوسُ تَـقَـعْـقَـعَـتْ ... فـي ظِـلِّ حَـشْـرَجَـةِ الـصُّـدُورِ
فهنـــاك تَعْـــلَمُ مُوقِنًـــا ... مـــا كـنـــتَ إلاَّ فِـي غُـــرُورِ[1]

* وقال يتهدَّد الساهي عن الموت:

سَتَرَي بَعْـــدَ مَـــا تَـــرَى ... غَـيْـرَ هـــذَا الَّـــذِي تَـــرَى
سَتَـــرَى مَـــا بَقِيتَ مَـــا ... يَـمْـنَـعُ الـنَّـاعِـسَ الْكَـــرَى
سَتَـــرَى مَـــنْ يَصِيـــرُ بَعْـــدَ ... نَـعِـيـمٍ إِلَـــى الـثَّـــرَى
سَتَـــرَى كُـــلَّ حَـــادِثٍ ... كَيْفَ تَجْـــرِي إِذَا جَـــرَى[2]

* وقال ـ رحمه اللَّه ـ:

ألاَ لاَ أيُّـهَـــا الـبَـشَـــرُ ... لَكُمْ فِـــي الْمَـــوْتِ مُعْتَبَـــرُ
لأمْـــرٍ مَـــا بَنِـــي حُـــوَّا ... ءَ قَـــدْ نُصِبَـــتْ لَكُـــمْ سَقَـــرُ
ألَيْسَ الْمَـــوْتُ غَـــايَتَـهَـــا ... فَـــأيْنَ الْخَـــوْفُ وَالْحَـــذَرُ
رَأَيْنَـــا الْمَـــوتَ لاَ يُبْقِـــي ... عَلَـى أحَـــدٍ وَلاَ يَـــذَرُ
لَحَثٌّ تَقَـــارُبِ الآجَـــا ... لِ تَجْـــرِي الشَّمْسُ وَالْقَمَـــرُ
تَـعَـــالَـى الـلَّـهُ مَـــاذَا ... تَصْنَـــعُ الأيَّـــامُ وَالْغِيَـــرُ
وَمَـــا يَبْقَـــى عَلَى الْحِـدْثَـــا ... نِ لاَ صِغَـــرٌ وَلاَ كِبَـــرُ
وَمَـــا يَنْفَـــكُّ نَعْشُ جَنَـــا ... زَةٍ يَـمْـشِـــي بِـــهِ نَـفَـــرُ
رَأيْتُ عَسَـــاكِـرَ الْمَـوْتَـــى ... فَهَـــاجَ لِعَيْنِـــيَ الْعِبَـــرُ
مَحَـــلٌّ مَـــا عَلَيْهِـــمْ فِيـــهِ ... أرْدِيَـــةٌ وَلاَ حُـجَـــرُ
سُـــقُوفُ بُيُـــوتِهِـــمْ فِيهَـــا ... هُـنَـــاكَ اللِّـبْـــنُ وَالْمَـــدَرُ

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٨١).
(٢) المصدر السابق ص(٨٩).

شُـــرَاةً رُبَّمـــا غَـــابُـــوا ... وَكَـانُـــوا طَـالَمَـــا حَضَـــرُوا
وَكَـــانُـــوا طَالَمـــا أَشِـــرُوا[1] ... إِلَى اللَّـــذَّاتِ وَابْتَكَـــرُوا
فَقَـــدْ جَـدَّ الرَّحِيـلُ بِهِـمْ ... إِلَى سَـفَـــرٍ هُـوَ السَّفَـــرُ
وَقَـــدْ أَضْحَـــوْا بِـمَـنْـزِلَةٍ ... يُتَـرْجِـمُ دُونَـهَـــا الْخَبَـــرُ
تَـفَـكَّـــرْ أَيُّـهَـــا الْـمَغْـــرُو ... رُ قَبْـــلَ تَفُـوتَـكَ الْفِكَـــرُ
فَـــإِنَّ جَـمِيـــعَ مَـا عَـظَّـمْـتَ ... عِنْـــدَ الْمَـــوْتِ مُحْتَقَـــرُ
فَلاَ تَـغْـتَـــرَّ بِـــالدُّنْـيَـــا ... فَـــإِنَّ جَـمِيعَـهَـــا غَـــرَرُ
وَقُـــلْ لِـذَوِي الْغُــرُورِ بِهَـــا ... رُوَيْـــدَكُـمُ أَلاَ انْـتَـظِـــرُوا
فَأَقْصَى غَـــايَـــةِ الْـمِيعَـــا ... دِ فِيمَـــا بَيْنَنَـــا الْحُفَـــرُ
كَـــذَاكَ تَـصَـرُّفُ الأَيَّـــا ... مِ فِيهَـــا الصَّفْـــوُ وَالْكَـــدَرُ[2]

* وقال على لسان القبـــور:

إِنِّـــي سَـأَلْتُ الْقَبْـــرَ مَا فَعَلَتْ ... بَعْـدِي وُجُـــوهٌ فِيـكَ مُنْعَفِـرَهْ
فَأَجَـــابَنِـي صَـيَّـرْتُ رِيْحَـهُـــمُ ... تُـؤْذِيـكَ بَـعْـــدَ رَوَائِـحٍ عَطِـــرَهْ
وَأَكَـلْـتُ أَجْـسَـــاداً مُنَـعَّـمَـــةً ... كَـــانَ النَّعِـيمُ يَـهُـزُّهَـــا نَضِـــرَهْ
لَـمْ أُبْـقِ غَيْـــرَ جَـمَاجِـمٍ عَرِيَـتْ ... بِـيضٍ تَلُـــوحُ وَأَعْظُـمٍ نَخِـــرَهْ[3]

* وقال يعاتب من يسهو عن الموت:

حَتَّى مَتَى تَصْبُو وَرَأْسُكَ أَشْمَطُ ... أَحَسِبْتَ أَنَّ الْمَوْتَ فِي اسْمِكَ يَغْلَطُ
أَمْ لَسْتَ تَحْسَبُهُ عَلَيْكَ مُسَلَّطـاً ... وَبَـلَـى وَرَبِّـكَ إِنَّـهُ لَـمُـسَـلَّـطُ

---

(١) وفي رواية: رحلوا.
(٢) «ديوان أبي العتاهية» ص(٩٧ ـ ٩٨).
(٣) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٠٥).

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ يَفْرِسُ تَارَةً جُثَثَ الْمُلُوكِ وَتَارَةً يَتَخَبَّطُ
فَتَآلَفِ الْخُلاَّنَ مُفْتَقِداً لَهُمْ سَتَشَطُّ عَمَّنْ تَأْلَفَنَّ وَتَشْحَطُ
وَكَأَنَّنِي بِكَ بَيْنَهُمْ وَاهِي الْقُوَى نِضْواً تَقَلَّصَ بَيْنَهُمْ وَتَبَسَّطُ
وَكَأَنَّنِي بِكَ بَيْنَهُمْ خَفِقَ الْحَشَا بِالْمَوْتِ فِي غَمَرَاتِهِ يَتَشَحَّطُ
وَكَأَنَّنِي بِكَ فِي قَمِيصٍ مُدْرَجًا فِي رَبْطَتَيْنِ مُلَفَّفٌ وَمُخَيَّطُ
لاَ رَيْطَتَيْنِ كَرَيْطَتَيْ مُتَنَسِّمٍ رُوحَ الْحَيَاةِ وَلاَ الْقَمِيصُ مُخَيَّطُ(1)

* **أخي:**

أمّا بيوتكُ في الدنيا فواسعةٌ فليت قبرك بعد الموت يتّسعِ

أَيَا بَانِيَ الدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَبْتَنِي وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَحْبِسُ مَالَهُ وَوَارِثُهُ فِيهِ غَداً يَتَمَتَّعُ
كَأَنَّ الْحُمَاةَ الْمُشْفِقِينَ عَلَيْكَ قَدْ غَدَوْا بِكَ أَوْ رَاحُوا رَوَاحًا فَأَبْرَعُوا
وَمَا هُوَ إِلاَّ النَّعْشُ لَوْ قَدْ دَعَوْا بِهِ تُقِلُّ فَتُلْقَى فَوْقَهُ ثُمَّ تُرْفَعُ
وَمَا هُوَ إِلاَّ حَادِثٌ بَعْدَ حَادِثٍ فَمِنْ أَيِّ أَنْوَاعِ الْحَوَادِثِ تَجْزَعُ
أَلاَ وَإِذَا أُودِعْتَ تَوْدِيعَ هَالِكٍ فَآخِرُ يَوْمٍ مِنْكَ يَوْمٌ تُوَدَّعُ
أَلاَ وَكَمَا شَيَّعْتَ يَوْمًا جَنَازَةً فَأَنْتَ كَمَا شَيَّعْتَهُمْ سَتُشَيَّعُ(2)

* * *

تَنَاوَمْتَ عَنِ الْمَوْتِ وَدَاعِ الْمَوْتِ يَدْعُوكَ
وَحَادِيهِ وَإِنْ نِمْتَ حَثِيثُ السَّيْرِ يَحْدُوكَا(3)

(1) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٢٣).
(2) المصدر السابق ص(١٢٦ ـ ١٢٧).
(3) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٥٥).

كَأنْ قَدْ عَجَّلَ الأقْوَامُ غَسْلَكْ ... وَقَامَ النَّاسُ يَبْتَدِرُونَ حَمْلَكْ
وَنُجِّدَ بِالثَّرَى لَكَ بَيْتُ هَجْرٍ ... وَأسْرَعَتِ الأكُفُّ إِلَيْهِ نَقْلَكْ
وَأسْلَمَكَ ابْنُ عَمِّكَ فِيهِ فَرْداً ... وَأرْسَلَ مِنْ يَدَيْهِ أخُوكَ حَبْلَكْ
وَحَاوَلَتِ الْقُلُوبُ سِوَاكَ ذِكْراً ... آنِسْنَ بِوَصْلِهِ وَنَسِينَ وَصْلَكْ
وَصَارَ الْوَارِثُونَ وَأنْتَ صِفْرٌ ... مِنَ الدُّنْيَا لِمَالِكَ مِنْكَ أمْلَكْ
إِذَا لَمْ تَتَّخِذْ لِلْمَوْتِ زَاداً ... وَلَمْ تَجْعَلْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ شُغْلَكْ
فَقَدْ ضَيَّعْتَ حَظَّكَ يَوْمَ تُدْعَى ... وَأصْلَكَ حِينَ تَنْسِبُهُ وَفَصْلَكْ
أرَاكَ تَغُرُّكَ الشَّهَوَاتُ قِدْماً ... وَكَمْ قَدْ غَرَّتِ الشَّهَوَاتُ مِثْلَكْ
أمَا وَلَتَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَنَايَا ... كَمَا ذَهَبَتْ بِمَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَكْ
بَخِلْتَ بِمَا مَلَكْتَ فَقِفْ رُوَيْداً ... كَأنَّكَ قَدْ وَهَبْتَ فَلَمْ يَجُزْ لَكْ
كَأنَّكَ عَنْ قَرِيبٍ بِالْمَنَايَا ... وَقَدْ شَتَّتْنَ بَعْدَ الْجَمْعِ شَمْلَكْ
ألاَ لِلَّهِ أنْتَ دَعِ التَّمَنِّي ... وَلاَ تَأْمَنْ عَوَاقِبَهُ فَتَهْلَكْ
وَخُذْ فِي عَذْلِ نَفْسِكَ كُلَّ يَوْمٍ ... لَعَلَّ النَّفْسَ تَقْبَلُ مِنْكَ عَذْلَكْ[1]

* **أخي:**

تَفْنَى وتبقى الأرضُ بَعْدَكَ مِثْلَما ... يَبْقَى المناخُ وَيرْحَلُ الرُّكْبَانُ
أَهْلَ البِلَى أَنْتُم مُعَسْكَرُ وَحْشَةٍ ... حَيْثُ استقَّر البُعْدُ والهجرانُ[2]

***

* **قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ:**

اصْبِرْ لِمُرِّ حَوَادِثِ الدَّهْرِ ... فَلَتَحْمِدَنَّ مَغَبَّةَ الصَّبْرِ

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٥٩ ـ ١٦٠).
(٢) المصدر السابق ص(٢٢٠).

واجهدْ لنفسكَ قبْل ميتَتِها ... واذخرْ ليومِ تفاضُلِ الذُّخْرِ
فكأنَّ أَهْلَكَ قَدْ دَعوْكَ فلَمْ ... تسْمَعْ وأنتَ مُحَشْرَجُ الصَّدْرِ
وكَأنَّهمْ قَدْ قَلبُوكَ على ... ظَهْرِ السَّرِيرِ وأنتَ لا تدري
وكأنهمْ قَدْ زَوَّدُوكَ بما ... يَتَزوَّدُ الهلكى من العِطْرِ
يا ليتَ شِعْري كيفَ أنت إذا ... غُسِّلْتَ بالكافور والسِّدْرِ
أَوْ لَيْتَ شِعْري كيفَ أنْتَ على ... نَبْشِ الضَّرِيحِ وظُلْمَةِ القبرِ
يا ليت شعري ما أقولُ إذا ... وُضِعَ الكتابُ صبيحة الحشرِ
ما حُجَّتي فيما أتيتُ على ... عِلْمٍ ومعرفةٍ وما عُذْري
يا سَوْأَتا مما اكتسبتُ وَيَا ... أسَفَى على ما فاتَ من عُمْرِي[1]

* قال أبو العتاهية:

أيْنَ الْقُرُونُ الْمَاضِيَهْ ... تَركُوا الْمَنَازِلَ خَالِيَهْ
فَاسْتَبْدَلَتْ بِهِم دِيَا ... رُهُمْ الرِّيَاحُ الْهَاوِيهْ
وَتَشَتَّتَتْ عَنْهَا الْجُمُو ... عُ وَفَارَقَتْهَا الْغَاشِيَهْ
فَإِذَا مَحَلٌّ لِلْوُحُو ... شِ وَلِلْكِلابِ الْعَاوِيَهْ
دَرَجُوا فَمَا أَبْقَتْ صُرُو ... فُ الدَّهْرِ مِنْهُمْ بَاقِيَهْ
فَلَئِنْ عَقَلْتَ لَتَبْكِيَنَّهُمُ ... بِعَيْنٍ بَاكِيَهْ
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُمْ ... إِلاَّ الْعِظَامُ الْبَالِيَهْ
لِلَّهِ دَرُّ جَمَاجِمٍ ... تَحْتَ الْجَنَادِلِ ثَاوِيَهْ
وَلَقَدْ عَتَوْا زَمَنًا كَأَنَّهُمُ ... السِّبَاعُ الْعَادِيَهْ

---

(١) «التبصرة» لابن الجوزي (١/ ١٩).

فِـــي نِـعْـمَـــةٍ وَغَـضَـــارَةٍ وَسَلاَمَـــةٍ وَرَفَـــاهِـيَـــهْ
قَـدْ أَصْبَحُـــوا فِـــي بَـرْزَخٍ وَمَحَلَّـــةٍ مُتَـــرَاخِـيَـــهْ
مَـــا بَـيْـنَـهُـــمْ مُتَـفَـــاوِتٌ وَقُبُـــورُهُـــمْ مُتَـدَانِيَـــهْ(١)

ذنوبكَ يا مغرورُ تُحصى وتُحسبُ

ذُنُوبُكَ يَا مَغْرُورُ تُحصَى وَتُحْسَبُ وَتُجْمَعُ فِي لَوْحٍ حَفِيْظٍ وَتُكْتَبُ
وَقَلْبُـكَ فِـي سَهْـوٍ وَغَـفْلَـةٍ وَأَنتَ عَلى الدُّنْيا حَرِيصٌ مُعَذَّبُ
تُبَاهِي بِجَمْعِ المَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ وَتَسْعَى حَثِيْثًا في المَعَاصِيْ وَتُذْنِبُ
أَمَا تَذْكُرُ المَوْتَ المُفَاجِيْكَ في غَدٍ أمَا أَنْتَ مِن بَعْدِ السَّلامَةِ تَعْطَبُ
أَمَا تَذْكُرُ القَبْرَ الوَحِيْشَ وَلَحْدَهُ بِهِ الجِسْمُ مِن بَعْدِ العَمَارَةِ يَخْرُبُ
أَمَا تَذْكُرُ اليَوْمَ الطَّوِيْلَ وَهَوْلَهُ وَمِيْزَانَ قِسْطٍ لِلْوَفَاءِ سَيُنْصَبُ
تَرُوحُ وَتَغْدُو فِي مَرَاحِكَ لاَهِيًا وَسَوْفَ بِأَشْرَاكِ المَنِيَّةِ تَنْشَبُ
تُعَالِجُ نَزْعَ الرُّوحِ مِنْ كُلِّ مَفْصِلٍ فَلاَ رَاحِمٍ يُنْجِي وَلاَ ثَمَّ مَهْرَبُ
وَغُمِّضَتِ العَيْنَانِ بَعْدَ خُرُوجِهَا وَبُسِّطَتْ الرِّجْلانِ وَالرَّأْسُ يُعْصَبُ
وَقَامُوا سِرَاعًا فِي جَهَازِكَ أَحْضَرُوا حَنُوطًا وَأَكْفَانًا وَلِلْمَاءِ قَرَّبُوا
وَغَاسِلُكَ المَحْزُونُ تَبْكِي عُيُونُهُ بِدَمْعٍ غَزِيْرٍ وَاكِفٍ يَتَصَبَّبُ
وَكُلُّ حَبِيْبٍ لُبُّهُ مُتَحَرِّقٌ يُحَرِّكُ كَفَّيْهِ عَلَيْكَ وَيَنْدُبُ
وَقَدْ نَشَرُوا الأَكْفَانَ مِنْ بَعْدِ طَيِّهَا وَقَدْ بَخَّرُوا مَنْشُورَهُنَّ وَطَيَّبُوا
وَأَلْقَوْكَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ وَأَدْرَجُوا عَلَيْكَ مَثَانِي طَيِّهِنَّ وَعَصَّبُوا

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٢٥٧).

وَفي حُفْرَةٍ أَلْقَوكَ حَيرانَ مُفْرَدًا ... تَضُمُّكَ بَيْدَاءٌ من الأَرْضِ سَبْسَبُ
إِذَا كَانَ هَذَا حَالُنَا بعد مَوْتِنا ... فَكَيْفَ يَطِيبُ اليومَ أَكْلٌ وَمَشْرَبُ
وكَيْفَ يَطِيبُ العَيْشُ وَالقَبْرُ مَسْكَنٌ ... بِهِ ظُلُمَاتٌ غَيْهَبٌ ثُمَّ غَيْهَبُ
وَهَولٌ وَدِيدَانٌ وَرَوْعٌ وَوَحْشَةٌ ... وكُلُّ جَدِيدٍ سَوْفَ يَبْلى وَيَذْهَبُ
فَيَا نَفْسُ خَافِي اللَّه وَارْجِي ثَوابَهُ ... فَهَادِمُ لذَاتِ الفَتَى سَوْفَ يَقْرُبُ
وَقُولِي إِلَهِي أوْلِني مِنْكَ رَحْمَةً ... وَعَفْوًا فانَّ اللَّه لِلذَّنْبِ يُذْهِبُ
وَلا تُحْرِقَنْ جِسْمِي بِنَارِكَ سَيِّدِي ... فَجِسْمِيْ ضَعِيفٌ وَالرَّجَا مِنْكَ أَقْرَبُ
فَمَا لِيَ إِلاَّ أَنْتَ يَا خَالِقَ الوَرَى ... عَلَيْكَ اتِّكَالِي أَنْتَ لِلْخَلْقِ مَهْرَبُ
وَصَلِّي إِلَهِيْ كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ ... عَلَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ مَا لاحَ كَوْكَبُ[١]

إياك والدنيا[٢]

فَدَعْهَا فَإِنَّ الزُّهْدَ فِيهَا مُحَتَّمٌ ... وإِنْ لَم يَقُمْ جُلُّ الوَرَى بِأَدَائِهِ
وَمَن لَمْ يَذَرْهَا زَاهِدًا في حَيَاتِهِ ... سَتَزْهَدُ فيهِ النَاسُ بَعْدَ فَنَائِهِ
فَتَتْرُكُهُ يَومًا صَرِيعًا بِقَبْرِهِ ... رَهِيْنًا أَسِيْرًا آيِسًا مِن وَرَائِهِ
وَيَنْسَاهُ أَهْلُوهُ الْمُفَدَّى لَدَيْهِمُ ... وَتَكْسُوهُ ثَوبَ الرُّخْصِ بَعْدَ غَلائِهِ
وَيَنْتَهِبُ الوُرَّاثُ أَمْوَالَهُ التي ... عَلى جَمْعِهَا قَاسَى عَظِيمَ شَقَائِهِ
وَتُسْكِنُهُ بَعدَ الشَّوَاهِقِ حُفْرَةً ... تَضِيقُ بِهِ بَعْدَ اتِّسَاعِ فَضَائِهِ

(١) انظر: «موارد الظمآن في دروس الزمان» للشيخ عبد العزيز المحمد السلمان (١/ ٣٥٤: ٣٥٦)، ولم ينسب هذه القصيدة لأحد.

(٢) لابن مشرف التميمي: أحمد بن علي بن حسين التميمي السلفي المالكي الأحسائي، ولد بالأحساء في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، تتلمذ للشيخ الجليل مؤرخ العصر الشيخ حسين بن غنّام صاحب كتاب «تاريخ نجد».

يُقِيمُ بَها طولَ الزمانِ وَمَا لَهُ | أنيسٌ سوى دُوْدٍ سَعَى في حَشَائه
فَوَاهًا لَهَا من غُربةٍ ثم كُرْبَةٍ | ومِن تُربَةٍ تَحْوِي الفَتَى لِبَلائه
وَمِن بَعدِ ذا يَومُ الحِسَابِ وَهَولُه | فَيُجزَى بِهِ الإنسانُ أوْفَى جَزائِه
وَلاَ تَنْسَ ذِكَر الموتِ فالموتُ غائبٌ | ولا بُدَّ يَوْمًا لِلْفَتَى مِن لِقَائِه

* * *

باتُــوا على قُلَلِ الأجْبَـالِ تَحرِسُهُمْ
غُلْبُ الرجَـالِ فَلَمْ تَنْفَعْهُـم القُلَلُ
واسْتُنْـزِلُوا بَعْدَ عِزٍّ عـن مَعَاقِلِهِـم
إلى مَقَــابِرِهِمْ يا بِئْسَ مَــا نَزَلُوْا
نَـادَاهُـم صَارِخٌ مِـن بَعدِمَا دُفِنــوا
أَيْـنَ الأَسِرَّةُ والـتِّيْـجَــانُ والحُـلَـلُ
أَيْـنَ الوُجُـوهُ التِي كـانَتْ مُحَجَّبَةً
مِنْ دُوْنِهَـا تُضْربُ الأَسْـتَارُ والكِلَلُ
أَينَ الرُّمَــاةُ أَلَـمْ تَمْنَعْ بأَسْهُمِهِمْ
لَمَّــا أَتَتْكَ سِـهَامُ الْمَـوْتِ تَنْتَصِلُ
هَيْهَاتَ ما كَشَفُوا ضَيْمًا ولا دَفَعُـوا
عَـنْكَ المَنِـيَّةَ إذْ وَافَى بِكَ الأَجَـلُ
ولا الرُّشَى دَفَعَتْهَا عَنْكَ لَو بَذَلُـوا
ولا الرُقَى نَفَعَتْ فِيهَــا ولاَ الحِيَلُ
مـا سَاعَدُوكَ ولا وَاسَاكَ أَقْــرَبُهُـم
بَلْ سَلَّمُوكَ لَهَــا يَا قُبْحَ ما فَعَلُوْا
مَا بَـالُ قَبـرِكَ لا يَـأتِي بِـــه أحدٌ
وَلاَ يَدُوْرُ بِـــهِ مِن بَيْنِهِم رجُـــلُ
مـا بَال ذِكْرِكَ مَنْسِيًـا ومُطَّرَحًـا
وَكُلُهُمُ باقْتِسَامِ المَــالِ قَدْ شُغِلُوْا

مـا بَـالُ قَـصْـرِكَ وَحْـشًـا لا أَنِـيْـسَ بـه
يَغْشَاكَ مِن كَنَفَيـهِ الرَوْعُ والوَهَــلُ
لا تُنْـكِـرَنَّ فَـمَـا دامَـتْ عـلـى مَـلِـكٍ
إِلاَّ أَنَـاخَ عـلـيـه المـوتُ والـوَجَــلُ
وكَـيْـفَ يَـرجُـو دَوَامَ الـعَـيْشِ مُـتَّـصـلاً
وَرُوْحُـه بِـحِـبَـالِ المـوتِ مُـتَّـصِـلُ
وجِـسْـمُـهُ لِـبُـنَـيَّـاتِ الـرَّدَى غَـرَضٌ
ومَـالُـه زَائِـلٌ عَـنْـهُ ومُـنْـتَـقِـلُ
فأَفْصَحَ الـقَـبْـرُ عَـنْـهُـم حِـيْـنَ سَاءلَـهُـم
تِلْكَ الوُجُـوهُ عَلَيْهـا الدُوْدُ يَقْتَتِـلُ
قَدْ طَالَمَـا أَكَلُـوا فِيهَـا وما شَرِبُـوا
فأصبَحُوا بَعدَ طُولِ الأَكلِ قَدْ أُكِلُوا
وطَالَـمـا كَـنَـزُوا الأَمْـوَالَ وادَّخَـروا
فَخَلَّفُوهَا عَلَى الأَعْـدَاءِ وارْتَحَلُوْا
وطَالَـمـا شَـيَّـدُوا دُوْرًا لِـتُـحْـصِـنَـهُـمْ
فَفَـارَقُـوْا الدُّوْرَ والأَهْـلِـيْـنَ وانْـتَـقَـلُـوا
أَضْحَتْ مَسَاكِنُهُـم وَحْشًا مُعَطَّلَةً
وسَاكِنُوهَا إِلَى الأَجْدَاثِ قَـدْ رَحَـلُوا
سَلِ الخَلِيْفَـةَ إِذْ وَافَـتْ مَنِيَّتُـهُ
أَيْنَ الجُنُـودُ وأَيْـنَ الخَيْـلُ والخَـوَلُ

أَيْنَ الكُنُوزُ الَّتِي كانَتْ مَفَاتِحُها
تَنُوءُ بالعُصْبَةِ المُقْوِيْنَ لَوْ حَمَلُوْا
أَيْنَ العَبِيدُ الَّتِي أَرْصَدْتَهُمْ عُدَدًا
أَيْنَ الحَدِيدُ وأَينَ البِيْضُ والأَسَلُ
أَيْنَ الفَوارسُ والغِلْمَانُ ما صَنَعُوا
أَيْنَ الصَوارِمُ والخِطِّيَةُ الذُبُلُ

***

*** وللَّه دَرُّ من قال عن الميت في قبره:**

وسِيْقَ سَوْقًا إِلى ضَرِيْحٍ ... يُرْصَفُ بالرَّغْمِ فِيْهِ رَصْفَا
وبَاتَ لِلدُّوْدِ فيه طَعْمًا ... ولِلْهَوامِّ العِطَاشِ رَشْفَا
وَلَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ رَهِينًا ... بكل مَا قَدْ هَفا وأَهْفَا

حال أهل القبور

يَا ذَا الوجَاهَةِ والجَاهِ العَرِيضِ لَقَدْ ... خَانَتْ عُهُوْدَكَ أَعْوَانٌ وأَنْصَارُ
أَلْقَوْكَ في حُفْرَةٍ هَالَتْكَ وَحْشَتُهَا ... كَأَنَّهَا مِخْدَعٌ يُغْلَى بِهِ القَارُ
وَغَادَرُوْكَ وَمَا فِي الحَيِّ مِن حَكَمٍ ... تَشْكُو إِلَيْهِ وَمَا فِي الدَّارِ دَيَّارُ
يَا رَاقِدًا وَمَضِيْقُ القَبْرِ مَضْجَعُهُ ... أَمَلَّكَ القَطْرُ أَمْ ضَاقَتْ بِكَ الدَّارُ
أَبَعْدَ مَا فِي مَغَانِي الحَيِّ مَن سَعَةٍ ... تُغْنِي الضَّجِيْعَ عن الأَمْيَالِ أَشْبَارُ
خَلَوْتَ وَحْدَكَ لاَ خِلٌّ وَلاَ خَدَمٌ ... فَهَلْ تُنَاجِيْكَ بالإِصْلاَحِ أَفْكَارُ
أَمْ أَنْتَ مِمَّنْ يَرَوْنَ المَوْتَ رَاحَتَهُمْ ... يَا حَبَّذا الموْتُ لَوْلاَ الحَشْرُ والنَّارُ

وَالقَبْرُ إِنْ لَمْ تَكُنْ فِيْهِ مُنَغِّصَةٌ حَاكَتْ زَوَايَاهُ رَوْضًا فِيْهِ أَزْهَارُ

لَكِنَّهُ وَظَلامُ الزَّيْغِ يُوحِشُهُ سِجْنٌ لَهُ مِنْ ذَوَاتِ النَّهْشِ عُمَّارُ

فَهَلْ يُحَاكِي قُبُورَ القَوْمِ مَضْجَعُهُمْ أَمْ زَاحَمَتْهُ ظَلامَاتٌ وآصَارُ

بِالأَمْسِ صَدْرًا أَخَا كِبْرٍ وَغَطْرَسَةٍ وَمَا سِوَى الصَّدرِ نَهَّاءٌ وَأَمَّارُ

وَاليَوْمَ بَيْنَ هَوَامِ الأَرْضِ مُضْطَجِعٌ فِي مَضْجَعٍ مَا بِهِ جَارٌ وَسُمَّارُ

***

• قال الحسن البصري: يا معشر الشيوخ! الزرعُ إذا بلغ ما يُصنع به؟ قالوا: يُحْصد. قال: يا معشر الشَّباب! كم زرع لم يبلغْ قد أدركتْهُ آفة(١).

كَمْ رأينا من أناسٍ هلكوا

كم رأينا من أُنَاسٍ هَلكُوا فبكى أحبابُهم ثم بَكُوا

تركُوا الدنيا لمن بَعْدَهُمُ وُدُّهُمُ لو قدّموا ما تَركُوا

كم رأيْنا من ملوك سُوقَةٍ ورأيْنَا سوقةً قد مَلكُوا

رب قوم غبروا من عيشهم

ربّ قومٍ غبروا من عَيْشِهِم في نعيمٍ وسُرُورٍ وَغَدَقْ

سكتَ الدهرُ زمانًا عنهمُ ثم أبكاهمُ دمًا حِينَ نطقْ

***

ليت شعري ما أبقى لك المالُ؟

أبقيت مالَكَ ميراثًا لوارثه ... فليتَ شِعْرِيَ ما أبقى لك المالُ؟

القومُ بعدَك في حالٍ تَسُرُّهُمُ ... فكيفَ بعدَهُمُ دارتْ بكَ الحَالُ؟

ملّوا البكاءَ فما يَبكِيكَ من أحدٍ ... وَاستحكم القيل في الميراث والقالُ

مَا لَتْ بهم عنك دُنيا أقبلت لهمُ ... وَأدبرت عنك والأيام أحْوالُ

نهايــة المــرء

كلُّ ابنِ أنْثَى وإن طالت سَلامَتُهُ ... يومًا على آلةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

من كان حين تصيب الشمس جبهته

من كان حين تصيب الشَّمْسُ جبهتَهُ ... أو الغبارُ يخاف الشَّيْنَ والشَّعَثَا

ويألفُ الظلَّ كي تبقَى بشاشتُه ... فسوف يسكنُ يومًا راغمًا جَدَثَا

في قعرِ مظلمةٍ غبراءَ مُوحِشةٍ ... يطيلُ فيها ـ وَلا يختارها ـ اللّبثَا

تجهزِي بجهازٍ تبلُغين به ... يا نفسُ وَاقتصدي لم تُخلقي عبثا

أنت راحــــل

أيُّها الشَّيخُ المُعَلّـــ ... ـــلُ نفسَه والشيبُ شَامِلْ

وَالليلُ يَطْوِي لا يفتّـــ ... ـــرُ والنهارُ بك المنازلْ

اعلم بأنك نَائمٌ ... فوقَ الفراشِ وأنتَ راحِلْ

يتعاقبانِ بك الرَّدَى ... لا يَغْفُلاَنِ وأنتَ غَافِلْ[1]

---

(١) «بهجة المجالس وأنس المجالس» (٢/ ٣٥٤ ـ ٣٢٥).

● وقال ابن الكلبيّ، عن أبيه: خرج النُّعْمان بن المنذر إلى الصَّيد، ومعه عديٌّ بن زيد، فمرَّ بشجرة، فقال له: أتدري ما تقولُ هذه الشجرة؟ قال: لا. قال: تقول:

رُبَّ ركبٍ قد أناخُوا عندنَا ... يَشْرَبُون الخمرَ بالماءِ الزُّلَالْ
عصف الدهْرُ بهم فانقَرَضُوا ... وكذاك الدَّهْرُ حالاً بعد حالْ

قال: ثم مرَّ بِمَقْبَرَةٍ، فقال له عديّ أتدري أيّها الملك ما تقول هذه المقبرة؟

قال: لا. قال: تقول:

أيّها الركب المُخِبُّونَ ... على الأرْضِ المجِدُّونَ
كما أنتمُ كُنّا ... كما نحنُ تكونُونَ

كنا أناسٌ كما كنتم

يا أيّها الناسُ سيرُوا إن قَصْرَكُمُ ... أن تُصْبِحُوا ذات يومٍ لا تَسِيرُونَا
حُثّوا المَطِيَّ وَأرْخُوا في أزمّتِها ... قبلَ الممات وَقَضُّوا ما تُقَضّونا
كنا أناسًا كما كُنْتُمْ فغيّرَنا ... دهرٌ فأنتم كما كنّا تكونُونا

دارٌ تسافر منها في غدٍ سفراً

قل للمُؤَمِّلِ إنّ الموتَ في أثَرِكْ ... وليس يَخْفَى عليكَ الموتُ في نَظَرِكْ
فيمَنْ مضى لك إن فَكَّرْتَ مُعْتَبَرٌ ... ومَن يَمُتْ كلَّ يوم فهْوَ من نُذُرِكْ
دارٌ تُسافرُ منها في غدٍ سفراً ... ولا تَؤُوب إذا سافَرْتَ من سَفَرِكْ
تَضحَى غداً سَمَرًا للذاكرين كَمَا ... كان الّذين مَضَوْا بالأمسِ من سَمَرِكْ

كأن قلبك من حجر

الشَّمْسُ تَنْعِي سَاكِنَ الـ ... ـدُّنْيَا وَيُسْعِدُهَا القَمَرْ
أين الّذين عَهِدْتَهُم ... لهم المهابَةُ وَالأَثَرْ
أوْدَوْا وَصار عليهم ... رَكْمُ الجَنادلِ وَالْمَدَرْ
أَفْناهُمُ غَلَسُ العِشَا ... ءِ وَهزُّ أجنحةِ السَّحَرْ
ما للقلوبِ رقيقة ... وَكأنّ قلبَكَ مِنْ حَجَرْ
ولقلّما تبقى وُعُو ... دُكَ كلَّ يوم يُعْتَصَرْ[1]

ومنتظرٍ للموتِ في كلِّ ساعةٍ

وَمنتظرٍ للموتِ في كلِّ ساعةٍ ... يَشيدُ وَيَبْني دائبًا وَيُحَصِّنُ
له حين تَبْلُوه حقيقةُ مُوقِنٍ ... وَأفعالُه أفعالُ من ليس يُوقِنُ
عَيانُ كَإِنْكَارٍ وكالجهلِ علمُهُ ... لمذْهَبِهِ في كلِّ ما تَيَقّنُ

***

لِدُوا للموتِ وَابْنُوا للخرابِ ... فكلّكُمُ يصيرُ إلى تبابِ
لمن نَبْني وَنحنُ إلى ترابٍ ... نصيرُ كما خُلقنا للتُّرابِ
ألا يا موتُ لم تقبل فِداءً ... أتيتَ فما تَحيفُ وَلا تُحَابِي
كأنّك قد هجمتَ على مَشيبي ... كما هجم المشيبُ على شَبَابِي

***

نُراعُ إذا الجنائزُ قابَلَتْنَا ... ويُحْزِنُنَا بكاءُ الباكياتِ

---

(١) «بهجة المجالس» (٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣١).

كروعـــةِ ثَلَّـــةٍ لُمغَـــار سَـــبُعٍ فـلــمـا غـابَ عـادَتْ راتــعـاتِ

***

أتَـلْـهُـو وقـد ذهـبَ الأطْـيَـبَان وأنْـذَرَكَ الـشَّـيْـبُ قُـرْبَ الأَجَـلْ

كَـأَنَّـكَ لـم تَـرَ حَـيًّـا يَـمُـوت ولـم تـر مَـيْـتًـا عـلـى مُـغْـتَـسَـلْ

***

أينَ الملوكُ الّتي عن خطبها غَفلَتْ حتّى سقاها بكاسِ الموتِ سَاقِيها

نـرجُـو ونـأمُـلُ أيّامًـا تُـعَـدُّ لـنـا سـريـعـةَ المرِّ تـطـويـنَـا ونَـطْـويـهـا

أمـوالُـنـا لـذوي المـيـراثِ نجـمَـعُـهـا ودارُنـا لخرابِ الـدهـر نَـبْـنِـيـهـا[1]

فكم من صحيحٍ بات للموت آمنًا

فكم من صحيحٍ بات للموتِ آمِنًا أتتـهُ المنايا بغتةً بعد ما هَجَعْ

فلم يستطعْ إذ جاءهُ الموتُ بغتةً فـرارًا ولا مـنـهُ بـحـيـلـةِ امْتَنَعْ

ولا يتـركُ المـوتُ الـغـنـيَّ لمالـهِ ولا مُعْدِمًا في المالِ ذا حاجةٍ يَدَعْ

وَعَظَتْكَ أجداثٌ صُمُت

وَعَـظَـتْـكَ أجْـدَاثٌ صُـمُـتْ وَنَـعـتْـك أزمـنـةٌ خُـفُـتْ

وأَرَتْـك قـبـرَك فـي الـقُـبُـو رِ وأنـت حـيٌّ لـم تَـمُـتْ

وتَـكَـلَّـمَـتْ عـن أَوْجُـهٍ تَـبْـلـى وعن صُـورٍ شُتُتْ

***

(١) «بهجة المجالس» (٢/ ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧).

يحدوك حادٍ ما يُريدُ بكَ الهُزْءا

حياتُك أنفاسٌ تُعَدُّ وكلّما ... مضى نَفَسٌ منها انتقَصْتَ به جُزْءَا
فتصْبحُ في نقصٍ وتُمْسِي بمثلِه ... وما لَكَ معقولٌ تُحِسُّ به رُزْءًا
يُميتُكَ ما يُحْيِيكَ في كلِّ ساعةٍ ... ويحدُوك حادٍ ما يريدُ بك الهُزْءَا

لو رأت عيناك عيني

يا رُسُومَ الجَدَثِ المَهْـ ... ـجُورِ قُولي لابنِ سَعْدِ
لو رَأتْ عيناك عيني ... كيف سَالَتْ فوق خدِّي
بَعْدَ دفني بثلاثٍ ... ما هَنَاكَ العيشُ بَعْدِي[1]

وَطِئَ التُّرابَ بصفحةِ الخَدِّ

من كان لا يَطَأُ الترابَ بِنَعْلِه ... وطِئَ التُّرَابَ بِصَفْحَةِ الخدِّ
من كان بَيْنَكَ في التُّرابِ وبَيْنَهُ ... شبرانِ فهْوَ بغايةِ البُعْدِ
لو كُشِّفت للناس أَغْطِيَةُ الثرى ... لم يُعْرَفِ المولى من العَبْدِ

أَهْلُ القُبُورِ

مَنْ رآنا فليُحَدِّثْ نَفْسَهُ ... أنّه مُوفٍ على قَرْنِ الزَّوَالْ
وصُرُوفُ الدهرِ لا تَبْقَى لها ... ولما تأتي به صُمُّ الجِبالْ
رُبَّ ركبٍ قد أناخُوا عندنا ... يشربُون الخَمْرَ بالماءِ الزُّلالْ

---

(١) «بهجة المجالس» (٢/ ٣٣٨، ٣٣٩).

والأبـاريـقُ عـلـيـهـا فُـدُمٌ ... وجِيَادُ الخيل تَرْدِي في الجِلالْ

عَـمَّروا الدّهـر بعيشٍ حَسَنٍ ... آمِنِي دهرهم غير عِجالْ

ثـم أَضْحَوْا عَصَفَ الدهرُ بهمْ ... وكذاك الدّهْرُ حالاً بعدَ حالْ

لا شيءَ مِمَّا ترى تَبْقى بَشَاشَتُهُ

لا شيء مما تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ ... يبقى الإلهُ ويُودَى المالُ والولدُ

لم تُغْنِ عن هُرمزٍ يومًا خزائنُهُ ... والخُلْدَ قد حاوَلَتْ عادٌ فما خَلدُوا

ولا سُليمانَ إذ تجري الرِّياحُ له ... والإنسُ والجنّ فيما بينها تَرِدُ

أينَ الملوكُ التي كانت لعزَّتها ... مِنْ كلِّ أوْب إِليها وَافِدٌ يَفِد

حَوْضٌ هنالك مَوْرُودٌ بلا كذبٍ ... لا بدَّ من وردِه يومًا كما وَرَدُوا

وجيرانِ صِدْقٍ لا تَزَاوُرَ بينهمْ ... على قرْبِ بَعْضٍ من التَّجَاوُرِ من بَعْضِ

كأن خواتيمًا من الطّين فوقهمْ ... فليس لَها حتّى القيامةِ من فضٍّ[1]

ووجِدَ على قبر مَكْتُوبٌ:

سيُعْرِض عن ذكري وتُنْسى مَودّتي ... ويَحْدُثُ بَعْدي للخليلِ خليلُ

إذا انقطعت يومًا من العَيْش مُدَّتي ... فإن غَناء الباكياتِ قليلُ

أَوَّلُ لَيْلَةٍ في القَبْرِ

كيف يفرح مَن الموت بَيْن يديه، وكيف يلهو من مالهُ بَلاءٌ عليه، وكيف يغفل ورسُل الموت تختلف إليه، كيف يلتذ بوطنه من يرى اللحد بعينيه:

إِنِّي أُبُثُّكَ مِنْ حديثي ... والحديثُ له شجونُ

---

(١) «بهجة المجالس» (٢/ ٣٤٠، ٣٤١).

غـيَّـرتُ مَـوْضـعَ مَـرْقَـدِي لَـيْلا فـنـافَـرنـي الـسُّـكـونُ
قُـلْ لـي فـأولُ لـيـلـةٍ في الـقـبر كـيـف تُـرَى تـكـونُ؟!

إنَّما الدنيا بلاءٌ

إنَّما الـدنـيـا بـلاءٌ لـيس في الـدنـيا ثُـبوتُ
إنَّما الـدنـيـا كـبَـيْـتٍ نـسـجَـتْـه الـعـنـكـبوتُ
كـلٌّ مـن فـيـهـا لـعـمـري عـن قـريـب سـيـمـوتُ
إنَّما يـكـفـيـك مـنـهـا أيـهـا الـراغِـبُ قُـوتُ

قِفْ بالقُبُــــورِ

قِـفْ بالـقُـبُورِ وَقُـلْ عَـلَى سَاحَـاتِـهَا
مَنْ مِـنـكُـمُ المَغْمُوْر في ظُلُمَاتِـهَـا
وَمَـنِ المُـكَـرَّمُ مِـنـكـمُ فـي قَـعْـرِهَـا
قَـدْ ذَاقَ بَـرْدَ الأَمْـنِ مِـن رَوْعَـاتِـهَـا
أَمَّـا الـسُّـكُـونُ لِـذي الـعُـيُـونِ فَـوَاحِـدٌ
لاَ يَـسْـتَـبِـيْـنُ الـفَـضْـلُ فـي دَرَجَـاتِـهَـا
لَـوْ جَـاوَبُـوْكَ لأَخْـبَـرُوْكَ بِـأَلْـسُـنٍ
تَـصِـفُ الحَـقَـائِقَ بَـعْـدُ مِـن حَـالاَتِـهَـا
أَمَّـا المُـطِـيْـعُ فَـنَـازِلٌ فـي رَوْضَـةٍ
يُـفْـضِـيْ إِلـي مَـا شَـاءَ مِـن دَوْحَـاتِـهَـا

والمُجْرِمُ الطَّاغِيْ بِهَا مُتَقَلِّبٌ
في حُفْرَةٍ يأوِيْ إلى حَيَّاتِهَا
وَعَقَارِبٌ تَسْعَى إليْهِ فَرُوْحُهُ
فِي شِدَّةِ التَّعْذِيبِ من لَدَغَاتِهَا

* * *

أهل القبور محا التراب وجوهكم

يا مَعْشَرَ الأمْواتِ يا ضيفَانَ تُرْ ... بِ الأرْضِ كَيْفَ وَجَدْتُمْ طَعْمَ الثَّرى
أَهْلَ الْقُبورِ مَحا التُّرابُ وُجوهكُمْ ... أَهْلَ الْقُبورِ تَغَيَّرَتْ تِلْكَ الْحُلى
أَهْلَ الْقُبورِ كَفى بِنَأْيِ دِيارِكُمْ ... إنَّ الدِّيارَ بِكُمْ لَشاحِطَةُ النَّوى
أَهْلَ الْقُبورِ لا تَواصُلَ بَيْنَكُمْ ... مَنْ ماتَ أَصْبَحَ حَبْلُهُ رَثَّ الْقُوى
كَمْ مِنْ أخٍ لِيَ قَدْ وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ ... فَدَعَوْتُهُ لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ فَتى
أأُخَيَّ لَمْ يَقِكَ المَنِيةَ إذْ أتَتْ ... ما كانَ أَطْعَمَكَ الطَّبيبُ وَما سَقى
أأُخَيَّ لَمْ تُغْنِ التَّمائِمُ عَنْكَ ما ... قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُهُ عَلَيْكَ وَلا الرُّقى
أأُخَيَّ كَيْفَ وَجَدْتَ مَسَّ خُشونَةِ الْـ ... ـمَأوى وَكَيْفَ وَجَدْتَ ضَيقَ المُتكا
قَدْ كُنْتُ أفْرَقُ مِنْ فِراقِكَ سالِمًا ... فَأجَلُّ مِنْهُ فِراقُ دائِرَةِ الرَّدى
فَالْيَوْمَ حُقَّ لِيَ التَّوَجُّعُ إذْ جَرى ... قَدَرُ الإلهِ عَلَيَّ فيكَ بِما جَرى
تَبْكيكَ عَيْني ثُمَّ قَلْبي حَسْرَةً ... وَتَقَطُّعًا مِنْهُ عَلَيْكَ إذا بَكى
وَإذا ذَكَرْتُكَ يا أُخَيّ تَقَطَّعَتْ ... كَبِدي فَأُقْلِقَتِ الْجَوانِحِ وُالْحَشَا

* * *

أيضحكُ مَنْ للمَوْتِ فيهِ نصيبٌ؟

أَيَضْحَكُ من للموت فيه نصيبُ ... وينعم عيشًا إن ذا لعجيبُ

ويأكل والأيام تأكل عمرَهُ ... وليس له جسمٌ لذاك يذوبُ

ومن عرف الرحمنَ لم يهن قلبه ... نعيمٌ ولم ينفك عنه نحيبُ

بعدت عن الورد الرضي بزلة ... وبي قطعت دون الوصول ذنوبُ

أَمُرُّ على المقابرِ

أمر على المقابر كل حين ... ولا أدري بأي الأرض قبري

وأفرح بالغنى إن زاد مالي ... ولا أبكي على نقصان عمري

سكرةٌ تتركُ العزيزَ ذليلاً

قف بنا بالقبور نبكي طويلاً ... ونداوي بالدمع داء جليلاً

فعسى الدمعُ أن يبرد منا ... بعض لوعاتِنا ويشفي الغليلا

وننادي الأحباب كيف وجدتم ... سكرةَ الموتِ بعدنا والمقيلاَ

لو أطاقوا الجواب قالوا وجدنا ... سكرةً تترك العزيزَ ذليلاَ

بدلوا بعد القصورِ قبوراً ... ثم بعد اللباسِ ردمًا ثقيلاَ

ما حالُ مَن سكن الثَّرى ما حالُه؟

ما حالَ من سكن الثرى ما حالهُ؟ ... أمسى وقد صرمت هناك حبالُهْ

أمسى ولا روحُ الحياةِ تصيبه ... يومًا ولا لطف الحبيب ينالُهْ

أضحى وقد درست محاسن وجهه ... وتفرقت في قبرهِ أوصالُهْ

واستبدلت منه المحاسنُ غبرةً ... وتقسمت من بعده أوصالُهْ
ما زالت الأيام تلعبُ بالفتى ... والمالُ يذهب صفوه وحلالُه

تناجيك أجداثٌ وهن سكوتُ

تناجيك أجداثٌ وهنَّ سكوتُ ... وسكانها تحت التراب خفوتُ
فيا جامعَ الدنيا لغيرِ بلاغةٍ ... لمن تجمع الدنيا وأنتَ تموتُ

أهل القبور أبينوا عن قبوركمُ

هل كان قبلك للذات مرتاحًا ... لو شفه ذكر ذنب قد مضى ناحًا
للَّه عبد جنى ذنبًا فأحزنه ... فظل حيران يذري الدمع سفاحًا
فاسفح دموعك عن ذنب أصبت به ... فرب دمعٍ جري للخير مفتاحًا
ورب عين رآها اللَّهُ باكيةً ... خوف القبور ستلقى الرُّوحَ والرَّاحَا
مستعبرٌ قلقٌ مستيقظٌ فطنٌ ... كأنَّ في قلبه للنورِ مصباحًا
يا صاحبيَّ دعا التسويف ويحكما ... واستبدلا بفساد الدين إصلاحًا
لا تأمنن وقوع الموت إنَّ له ... لأنفسًا من جميع الخلق مجتاحًا
إن لم يبيتهم ناداهم سحرًا ... وإن تأخر عن تبكيرهم راحًا
لا يترك الموت بيتًا حشوه فرح ... إلا أعاضهم ذُلاً وأتراحًا
أهل القبور أبينوا عن قبوركم ... هل تستطيعون لي بالرد إفصاحًا
ماذا لقيتم وماذا بعد قيل لكم ... لما فقدتم من الأجساد أرواحًا
يعزز عليَّ بأبدان منعمة ... أمسى بها الدودُ جوَّالاً وسواحًا
الناس في غفلة عما يراد بهم ... من كان ذا بصرٍ فالصبحُ قد لاحًا

ما للمقابر لا تجيب؟

ما للمقابر لا تجيب ... إذا دعاهن اللبيبْ
حفر يستر فوقهن مـ ... ـن الجنادل والكثيبْ
فيهن أطفالٌ وولـ ... ـدانُ وشبانٌ وشيبْ
كم من حميمٍ لم تَكُنْ ... نفسي بفرقته تطيبْ
غادرته في بعضهن ... مجندلاً وهو الحبيبْ

جدّوا الرحيل فقد آوى المقيمون

زرنا منازلَ قومٍ لا يزورونَا ... إنا لفي غفلةٍ عما يقاسونُا
لو ينطقون لقالوا الجد ويحكم ... جدوا الرحيل فقد آوى المقيمونَا
الموت أحدق بالدنيا وعزتها ... وفعلنا فعل قوم لا يموتونَا
فابكوا كثيراً فقد حق البكاءُ لكم ... فالحاملون لعرش اللَّه باكونَا

للموت فينا سهام غير مخطئة

الموت لا والداً يبقي ولا ولداً ... هو السبيل إلى أن لا ترى أحداً
مات النبيُّ فلم يخلد لأمته ... لو خَلَّدَ اللَّهُ حيًّا قبله خلدَا
للموت فينا سهامٌ غيرُ مخطئةٍ ... من فاته اليومَ سهمٌ لم يفته غدا
ما ضر من عرف الدنيا وغدرتها ... ألا ينافسَ فيها أهلها أبدا

* * *

ألا أزف الرحيلُ

يخيل لي بكاء القوم حولي — وقولهم ألا أزف الرحيلُ
وما يغني البكاء إذا تقضى — لدى عمري وإن كثر العويلُ
فخذ للموت أهبته فإمَّا — نجاة بعد أو هول طويلُ

وكم للموت من دارٍ ودار

رأيت الموت لا يبقي خليلاً — على خل وإن عاشا زمانَا
فكن منه على حذرٍ فإني — رأيت الموتَ لا يُعطي أمانَا
أنسنا غرةً منه كأنا — بما نعنى به يعنى سوانَا
وكم للموت من دارٍ ودارٍ — أبان عميرها عنها فبانَا
فكم ذي نخوة وعزيزِ قومٍ — أذلَّ الموتُ عزَّته فهانَا
كأنا قد نظرنا عن قريبٍ — إلى ما قد وعدناه عيانَا

إن اللبيب بذكر الموت مشغولُ

الموت لا شك آت فاستعد له — إن اللبيب بذكر الموت مشغولُ
فكيف يلهو بعيش أو يلذ به — من التراب على عينيه مجعولُ

الموت نغّص دنيانا وزهرتها

طَارَتَ بِنَا لِديَارِ البَيْنِ أطْيَارُ — فأقْفَرتْ بَعْدَنَا الأوْطَانُ والدَّارُ
ولِلْمَقَادِيْرِ يَجْرِي العَبْدُ كَيْفَ تَشَا — بِحِكْمَةِ اللَّهِ يَرْضَاهَا ويَخْتَارُ

قَضَى وَقَدَّرَ فِينَا الموتَ أجْمَعَنَا ... ونَحْنُ لِلَّهِ بالمَقْضِيِّ صُبَّارُ
والموتُ نَغَصَ دُنْيَانَا وَزَهْرَتَها ... وسَوْفَ تَفْنَى ومَا في الحَيِّ دَيَّارُ
نسيْرُ بِمَوتَانا مَسَاءً وبُكْرةً ... وسَوْفَ بنا بَعْدَ المَمَاتِ يُسَارُ

ألا كل مولود فللموت يولدُ

ألا كل مولود فللموت يولد ... ولست أرى حيًّا عليها يخلَّدُ
تجرد من الدنيا فإنك إنما ... خرجت من الدنيا وأنت مجردُ

ضعوا خدّي على لحدي ضعوهُ

ضعوا خدي على لحدي ضعوه ... ومن عَفرِ التراب فوسدوهُ
وشقوا عنه أكفانًا رقاقًا ... وفي الرمسِ البعيد فغيبوهُ
فلو أبصرتموه إذا تقضت ... صبيحة ثالث أنكرتموهُ
وقد سالت نواظر مقلتيه ... على وجناته وانفض فوهُ
وناداه البلَى: هذا فلان ... هلموا فانظروا هل تعرفوهُ
حبيبكم وجاركم المفدي ... تقادم عهده فنسيتموهُ[1]

أكل التراب محاسني

ما لي وقفت على القبور مُسلِّمًا ... قبر الحبيب فلم يرد جوابي
يا صَاحِ مَا لك لا ترد جوابنا ... أنسيت بعدي خلة الأحباب

---

(١) «التذكرة» للقرطبي ص(١١٤).

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم وحُجبت عن أهلي وعن أقراني
فعليكم مني السلام تقطعت مني ومنكم خلة الأحباب[١]

فكرة تورث العبرة

تفكرت في حشري ويوم قيامتي وإصباح خدي في المقابر ثاويا
فريداً وحيداً بعد عزٍ ورفعةٍ رهينًا بجرم والتراب وِساديا
تفكرت في طول الحساب وعرضه وذل مقامي حين أعطى كتابيا
ولكن رجائي منك ربي وخالقي بأنك تعفو يا إلهي خطائيا[٢]

ناديت سكان القبور فأُسكِتُوا

نَادَيْتُ سُكَّانَ القُبُورِ فَأُسْكِتُواْ وَأَجَابَنِي عَن صَمْتِهِمْ تُرْبُ الحَصَا
قَالَ أتدْرِيْ مَا فَعَلتُ بِسَاكنِي مَزَّقْتُ لَحْمَهُواْ خَرَّقْتُ الكِسَا
وحشَوْتُ أعْيُنَهُمْ تُرَابًا بَعْدَمَا كَانَتْ تَأذى باليسِيْرِ مِن القَذَا
أمَّا العِظَامُ فَإنَّني مَزَّقْتُهَا حَتَّى تَبَايَنْتِ المَفَاصِلُ والشَّوا

البقاءُ فنـــاء

يحب الفتى طول البقاء وإنه على ثقة أن البقاء فناءُ
زيادته في الجسم نقص حياته وليس على نقص الحياة نماءُ

(١) «ديوان الإمام علي» ص(٣٠).
(٢) «مكاشفة القلوب» ص(٣٥).

إذا ما طوى يومًا طوى اليوم بَعْضَهُ ويطويه من بعد الصباح مساءُ
جديدان لا يبقى الجميع عليهما ولا لهما بعد الجميع بقاءُ

***

تموتُ كما مات الذين نسيتهم

بكيت فما تبكي شباب صباك
كفاك نذير الشيب فيك كفاكا
ألم تر أن الشيب قد قام ناعيًا
مكان الشباب الغض ثم نعاكا
ألم تر يومًا مر إلا كأنه
بإهلاكه للهالكين عناكا
ألا أيها الفاني وقد حان حينه
أتطمع أن تبقى فلست هناكا
ستمضي ويبقى ما تراه كما ترى
فينساك ما خلفته، هو ذاكا
تموت كما مات الذين نسيتهم
وتنسى ويهوى الحي بعد هواكا
كأنك قد أقصيت بعد تقرب
إليك وإن باكٍ عليك بكاكا

كأن الذي يحثو عليك من الثرى

يريد بما يحثو عليك رضاكا

كأن خطوب الدهر لم تجر ساعة

عليك إذا الخطب الجليل أتاكا

ترى الأرض كم فيها رهون دفينة

غلقن فلم يقبل لهن فكاكا

* * *

ليس الغريب

للإمام علي زين العابدين بن الحسين

لَيسَ الغَرِيْبُ غَرِيبَ الشَّامِ واليَمَنِ ... إنَّ الغَرِيْبَ غَرِيْبُ اللَّحْدِ والكَفَنِ
إنَّ الغَرِيْبَ لَهُ حَقٌّ لِغُرْبَتِهِ ... عَلَى المُقيمينَ في الأوْطَانِ والسَّكَنِ
لا تَنْهَرنَّ غريبًا حَالَ غُربتِهِ ... الدَّهْرُ يَنْهَرُهْ بالذِّلِ والمِحَنِ
سَفَرِيْ بعيدٌ وزادي لَنْ يُبَلِّغَني ... وَقُوَّتِي ضَعُفَتْ والموتُ يَطْلُبُني
ولي بَقَايَا ذُنُوبٍ لَسْتُ أعْلمُهَا ... اللَّهُ يَعْلَمُها في السِّرِ والعَلَنِ
مَا أَحْلَمَ اللَّهُ عَنِّي حَيْثُ أمْهَلَني ... وقد تَمادَيْتُ في ذَنْبي وَيَسْتُرني
تمرُ سَاعَاتُ أيامي بلا نَدَمٍ ... ولا بُكَاءٍ ولا خَوفٍ ولا حَزَنِ
أنا الذي أُغْلِقُ الأبْوَابَ مُجْتَهِداً ... على المعاصِي وعَينُ اللّه تَنْظُرُني
يا زَلةً كُتِبَتْ في غَفْلَةٍ ذَهَبَتْ ... يا حَسرَةً بَقِيَتْ في القلْبِ تُحْرِقُني
دَعْنِي أَنُوحُ على نَفْسي وأندُبُها ... وأَقْطَعُ الدَّهْرَ بالتَذْكيرِ والحَزَنِ
دَعْ عَنْكَ عَذْلي يَا مَنْ كان يَعْذِلُني ... لَوْ كُنْتَ تعلَمُ مَا بي كُنْت تَعْذُرُني
دَعْنِي أسِحُّ دَمُوعًا لا انْقِطَاعَ لَهَا ... فَهَلْ عَسَى عَبْرَةٌ مِنْهَا تُخَلِّصُني
كَأنَّني بَيْنَ تِلْكَ الأهْلِ مُنْطرِحًا ... على الفِرَاشِ وَأَيْدِيْهِمْ تُقَلِّبُني
كَأَنَني وَحَولي مَنْ يَنُوحُ ومَنْ ... يَبْكي عَلَيَّ ويَنْعَاني وَيَنْدُبُني
وَقَدْ أتَوا بِطبيبٍ كَيْ يُعَالِجَني ... ولَمْ أرَ الطَبيْبَ اليومَ يَنْفعُني
وَاشْتَدَّ نَزْعِي وصَارَ الموتُ يَجْذِبُها ... مِنْ كُلِّ عِرْقٍ بلاَ رِفْقٍ ولا هَوَنِ
وَاستَخْرَجَ الرَوْحَ مِنِّي في تَغرْغُرِهَا ... وصَارَ رِيقي مَرِيرًا حِيْنَ غَرْغَرَني
وَغَمَّضُوني وَرَاحَ الكُلُ وَانْصَرَفُوا ... بَعْدَ الإِيَاسِ وَجَدّوا في شِرَا الكَفَني

وَقَامَ مَنْ كَانَ أَحَبَّ النَاس في عَجَلٍ نَحْوَ المُغَسِّل يأتيني يُغَسِّلُنِي
وقَالَ يا قَومُ نَبْغِي غَاسِلاً حذِقًا حُرًّا أديبًا أريبًا عَارِفًا فَطِنِي
فَجَاءَنِي رَجُلٌ مِنْهُم فَجَرَّدَنِي مِنْ الثِّيَاب وَأعْرَانِي وأفْرَدَنِي
وَأوْدَعُونِي عَلَى الألْوَاحِ مُنْطَرِحًا وصَارَ فَوْقي خَرِيرُ الماءِ يَنْظِفُنِي
وأسْكَبَ الماءَ مِنْ فوقِي وَغَسَّلَنِي غَسْلاً ثَلاَثًا وَنَادَى القَوْمَ بالكَفَنِي
وَألْبَسُونِي ثِيَابًا لا كِمَامَ لَهَا وَصَارَ زَادِي حَنُوطِي حَيْنَ حَنَّطنِي
وأخْرَجُونِي مِنَ الدنيا فَوا أسَفا على رَحِيل بلا زَادٍ يُبَلِّغُنِي
وَحَمَّلُونِي على الأكْتَافِ أرْبَعَةٌ مِنَ الرجَالِ وخَلْفِي مَنْ يُشَيِّعُنِي
وَقَدَّمُونِي إلى المحْرَابِ وانْصَرَفُوا خَلْفَ الإمَامِ فَصَلَّى ثُمَّ وَدَّعَنِي
صَلَّوا عَلَيَّ صَلاَةً لاَ رُكُوعَ لَهَا وَلاَ سُجُوْدَ لَعَلَّ اللَّه يَرْحَمُنِي
وَأنْزَلُونِي إلى قَبْرِي عَلَى مَهَلٍ وَقَدَّمُوا وَاحِداً مِنْهُمْ يُلَحِّدُنِي
وكَشَّفَ الثوْبَ عَنْ وَجْهِي لِيَنْظُرَنِي وَأسْبَلَ الدَّمْعَ مِن عَينَيه أغْرَقَنِي
فَقَامَ مُحْتَرِمًا بالعَزْمِ مُشْتَمِلاً وَصَفَّفَ اللَّبِنَ مِنْ فَوقِي وَفَارَقَنِي
وَقَالَ هُلُّوا عَلَيه التُّرابَ واغْتَنِمُوا حُسْنَ الثَّوَابِ مِن الرحمن ذِي المِنَنِ
في ظُلْمَةِ القَبْرِ لا أمٌّ هُنَاكَ ولا أبٌ شَفِيقٌ ولا أخٌ يُؤَنِّسُنِي
وَهَالَنِي صُورَةً في العَينِ إذ نَظَرَتْ مِنْ هَوْلِ مطْلَعَ مَا قَدْ كَانَ أدْهَشَنِي
مِنْ مُنْكرٍ وَنَكِيْرٍ ما أقُولُ لَهُمْ قَدْ هَالَنِي أمْرُهُمْ جدًّا فَأَفْزَعَنِي
وأقْعَدُونِي وَجَدُّوا في سُؤَلِهِم مَا لي سِوَاكَ إلهي مَنْ يُخَلِّصُنِي
فامْنُنْ عَلَيَّ بِعُفْوٍ مِنْكَ يَا أمَلِي فَإنَّنِي مُوثَقٌ بالذَّنْبِ مُرْتَهَنِ
تَقَاسَمَ الأهْلُ مَالِيْ بَعدَمَا انْصَرَفُوا وَصَارَ وزْرِي على ظَهْرِيْ فأثْقَلَني
واسْتَبْدَلَتْ زَوجَتِي بَعْلاً لَهَا بَدَلِي وَحكَّمَتْهُ في الأمْوَالِ والسَكَنِ

وصَيَّرَتْ إبْني عَبْداً لِيَخْدمَهُ وَصَارَ مَالِي لَهُمْ حِلاً بِلا ثَمَنِ
فَلا تَغُرَّنَّكَ الدُّنْيَا وزِينَتُهَا وانْظُرْ إلى فِعْلِهَا في الأهل والوَطنِ
وانْظُرْ إلي مَنْ حَوَى الدنيا بأجْمَعِهَا هَلْ رَاحَ منها بِغَيْرِ الحَنْطِ والكَفَنِ
خُذِ القَنَاعَةَ مِنْ دُنْيَاكَ وارضَ بها لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فيها، إلاَّ رَاحَةَ البَدَنِ
يا زَارِعَ الخيرِ تَحْصُدْ بَعْدَهُ ثَمَراً يا زَارِعَ الشَرِّ مَوْقُوفٌ على الوَهَنِ
يَا نَفسُ كُفِّي عنِ العِصْيَانِ واكْتَسِبي فِعْلاً جَميْلاً لَعلَّ اللَّه يَرْحَمُني
يَا نَفْسُ وَيحَكِ تُوبِي واعْمَلِي حَسَناً عَسَى تُجْزَيْن بَعْدَ المَوتِ بالحَسَنِ
ثُمَّ الصَلاَةُ على المُخْتَارِ سَيِّدِنَا مَا وضَّأَ البَرْقُ في شَامٍ وفي يَمَنِ
والحَمدُ للَّهِ مُمْسِيْنَا ومُصْبِحنَا بالخَيْرِ والعَفْوِ والإحْسَانِ والمِنَنِ

* * *